بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

في مثل هذه الأيام نستذكر الامام أبا عبد الله الحسين عليه السلام عندما وقف ينعي نفسه ويرحب بالموت في سبيل الحق فقال:

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوة إلاّ بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين.

لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى».

عزيزي القارئ،

لو أن عينك رأت، وأذنك سمعت سيد الشهداء وهو ينادي بهذا النداء، ماذا كنت فاعلاً؟

إسأل قلبك يصدقك الخبر، فإنه لا يغشك، قال تعالى: ﴿بل الانسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره﴾.

والى اللقاء...

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: صُور من الحج الحسيني ٤

مشكاة الوحي: الشكر ٦

مصباح الولاية: عاشوراء في وجدان الأئمة عليهم السلام ٨

نداء الإمام الخامنئي دام ظله إلى حجاج بيت الله الحرام ١٠

❖ التوراة قراءة إسلامية ١٦

باب عاشوراء الحسين عليه السلام حفظ للدين وحياة للأمة

المقاومة الإسلامة.. وكربلاء ٢٤

كربلاء.. ومفهوم الولاء ٣٠

الأبعاد السياسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام ٣٦

قراءة في كتاب: الملحمة الحسينية ٤٢

كربلاء: الثورة والشهادة والتاريخ ٤٨

باب المعارف الاسلامية

في رحاب الوصية السياسية الإلهية ٥٨

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام قدس سره: التوسل بأهل البيت عليهم السلام ٦٢

فقه القائد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٨

ما بين البعثة والهجرة ٧٢

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٣ ـ نيسان ٢٠٠٠م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

قراءات القرآن ٧٨
حسن الظن بالمسلم ٨٢
أمراء الجنة: مع الشهيدين يونس ومحمد مهدي الحسيني ٨٦
قصة العدد: معاً كما كنا ٩٠
أخي المجاهد ٩٣
ما تؤمر.. يا ولدي! ٩٤

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ١٠٠
أهمية اللعب عند الأطفال ١٠٢
بناء الولد الصالح في تعاليم الإسلام/٦ ١٠٥
الصحة والحياة: سلسلة الوقاية من الحوادث ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٠
اقرأ ١١٢
بأقلامكم ١١٤
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

الإفتتاحية

النظر في الروايات التي تتحدث عن فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عرفة، في الوقت الذي ينبغي للمسلم أن يتوجه إلى أحد أعظم العبادات وأركان الدين في الإسلام، تثير الحيرة وتدعو إلى العجب.

ففي بعض الروايات أن زيارة الإمام عليه السلام تعدل ألف حجة مبرورة، وفي بعض آخر أن الله ينظر إلى زوار قبره عليه السلام نظر الرحمة قبل نظره إلى أهل عرفات، وتسكت روايات أخرى عن بيان فضل الزيارة خشية أن يدع الناس الحج.

فعن الإمام الصادق عليه السلام سأله بشير الدهان: ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين؟ فقال الصادق عليه السلام: أحسنت يا بشير، أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل. ومن أتاه في يوم عرفة عارفاً بحقه كتب له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل. فقلت له: وكيف لي بمثل الموقف؟ فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال عليه السلام: يا بشير، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين صلوات الله عليه يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم توجه إليه كتب الله عز وجل له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلاّ قال: وعمرة.

ولكن الغرابة تزول عندما نعلم أن ما قام به الامام الحسين عليه السلام والملحمة التي سطرها في مدرسة عاشوراء قد حفظت الإسلام كله من الضياع، وصانت أركانه جميعاً من التصدع والإنهيار، فضلاً عن حفظ الحج ومعالمه ومناسكه، بل الحج في عمق معناه وبعد مغزاه هو ما قام به الإمام الحسين عليه السلام.

فإذا كان الحج هجرة من الوطن وإحراماً عن بعض متع الدنيا وزينتها تلبية لنداء الباريء عز وجل ﴿وأذّن في الناس بالحج...﴾، فإن ما قام به الإمام الحسين عليه السلام

صُور من الحج الحسيني

هجر للدنيا برمتها وإعراض عنها بالكلية إحراماً كلياً تلبية لنداء الله الكريم: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾..

وإذا كان في الحج طواف حول الكعبة الشريفة، بيت الله الحرام وأحد معالم الدين، فقد طاف الإمام الحسين عليه السلام بقاع الأرض حيطة للإسلام وتفدية للدين كله..

وإذا كان في الحج سعي بين الصفا والمروة، فلَكَمْ سعي الحسين عليه السلام بين مخيم النساء ومقاتل أهل بيته وأصحابه الواحد تلو الآخر..

وإذا كان في الحج نحر للأضاحي والذبائح، فلقد قدم الحسين عليه السلام نفسه الزكية ومعها سبعون ونيف من أهل البيت عليهم السلام والأصحاب قرابين لله فداء للرسالة والدين، ولنعم ما قيل في حقه في مناجاته للباري عز وجل في آخر لحظات عمره الشريف:

إلهي تركت الخلق طراً في هواك ... وأيتمت العيال لكي أراك

فلو قطعتني في الحب إرباً ... لما مال الفؤاد الى سواك

إلهي وفيت بعهدي.. هذي رجالي في رضاك ذبائح

هذه صور مشرقة من الحج في مدرسة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام. وفي المقابل الحج الذي لا روح فيه، والخالي من التحرك والقيام، والفاقد للبراءة والوحدة والذي لا يدعو لهدم الكفر والشرك، فهو على حد تعبير الإمام الراحل قدس سره ليس بحج.

فيا أيها المؤمنون، تعالوا نستلهم من عاشوراء ونرتشف من معينها الصافي ماء الحياة، حياة الدين والدنيا ونهنأ بسعادة الآخرة وجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

والسلام

الشكر

لقد جاء الأمر الالهي في كتاب الله سبحانه للإنسان، بالشكر لله تعالى على نعمه التي يفيضها على العباد ويتفضل بها عليهم، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله**﴾ (البقرة/١٧٢).

وقال في آية أخرى: ﴿**فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له**﴾ (العنكبوت/١٧).

وذلك اعترافاً لله سبحانه بالمنة والفضل الذي أولاهم إياه. كيف لا؟

وشكر المنعم من أبده البديهيات عند من عنده أدنى ذرة من عقل.

وبالربط بين الآية المتقدمة وبين الآية ١٥٢ من سورة البقرة حيث يقول تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ يتبدى لنا إن شكر الله مصداق من مصاديق العبادة، وتركه كفرٌ وخروج عن ساحة العبودية لله سبحانه.

حقيقة الشكر:

ومما تقدم يظهر أن حقيقة الشكر إظهار النعمة، وإظهارها استعمالها في محلها الذي أراده الله سبحانه، وذكر المنعم بها لساناً بالثناء، وقلباً بذكرها على الدوام، لا أن يستعملها فيما يغضب الربُّ ويسخطه، فإنما النعم تفاض على العبد من قبل الله سبحانه لتستعمل في سبيل عبادته. قال تعالى: ﴿**وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفّار**﴾ (ابراهيم/٣٤).

وللإمام الخميني قدس سره كلام في حقيقة الشكر يقول فيه: «**اعلم أن الشكر عبارة عن تقدير نعمة المنعم، وتظهر آثار هذا التقدير في القلب في صورة، وعلى اللسان في صورة أخرى، وفي الأفعال والاعمال بصورة ثالثة.**

أما آثاره القلبية فهي من قبيل الخضوع والخشوع والمحبة والخشية وأمثالها وإما آثاره على اللسان، فالثناء والمدح والحمد، وأما آثاره في الأعضاء فالطاعة واستعمال الجوارح في رضا المنعم وأمثاله».

ذلك أن الشكر كما قيل: مقلوب عن الكشر أي الكشف، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها» قال تعالى: ﴿**ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنيٌّ كريم**﴾ (النمل/٤٠).

هل نستطيع تأدية الكشر لله تعالى؟

لقد علمنا أن شكر نعم الحق تعالى علينا واجب ولازم للعبودية التي حمل مسؤوليتها الانسان على عاتقه حين قبل

حمل الامانة الالهية، وعليه يجب على كل شخص أن يشكر نعم الله سبحانه وحسب قدرته وطاقته، إلاّ أنه ينبغي عليه أن يعلم أن أحداً من المخلوقين لا يستطيع أن يؤدي حق شكر الخالق عز وجلّ. ومنتهى الشكر كما يقول الامام الخميني قدس سره يكون «**في معرفة الانسان عجزه عن النهوض بحق شكره سبحانه، كما أن غاية العبودية تكون في معرفة الانسان عجزه عن القيام بحق العبودية له تعالى**». ولهذا نرى الرسول الأكرم ﷺ يعترف دائماً بهذا العجز، مع أن شخصاً لم يشكر ربه ولم يعبده بمثل ما شكره وعبده هو ﷺ.

وحيث أن كمال الشكر ونقصه يتبعان التعرف الكامل على المنعم وإحسانه ـ من جهة ـ والتعرف الناقص على المنعم وجميله ـ من جهة أخرى فإن تأدية الشكر لله تعالى ليس بميسور كل البشر ـ وإنما هو بمستطاع القليل من العباد الذين يعرفون الله معرفة كاملة الا وهم الخلّص من أولياء الله تعالى.

قال سبحانه في ذلك: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾ (سبأ/١٣).

مقام الشكر هو مقام الاخلاص:

لقد ظهر لنا مما تقدم أن للشكر مقام لا يناله إلاّ المخلصون من أولياء الله تعالى. وهذا ما نستفيده من الآيات الحاكية عن توعد ابليس لبني آدم بالغواية، فنراه يقول: ﴿**قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المُخلَصين**﴾ (ص/٨٢) حيث يعترف هو بنفسه بعدم قدرته على إغوائهم وعدم اجترائه على الاقتراب من ساحتهم.

ويقول في آية أخرى في هذا الصدد: ﴿**قال فبما اغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**﴾ (الأعراف/١٧).

فقد بدّل كلمة المُخلَصين في الآية الأولى بالشاكرين في الآية الثانية وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن «**الشاكرين هم المخلصون الذين لا مطمع للشيطان فيهم ولا صنع له لديهم، وإنما صنعه وكيده إنساء مقام الربوبية والدعوة الى المعصية**» كما يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره «الميزان».

وهناك آيات أخرى تشير الى هذا الأمر لا يسع المقام لذكرها في هذه العجالة، والحمد لله رب العالمين.

مصباح الولايه

عاشوراء في وجدان الائمة عليهم السلام

لقد خلّفت عاشوراء أحزانها ومآسيها في قلوب الأئمة واحداً تلو الآخر، وطرقت بأشجانها حياتهم ومواقفهم، فعايشوها بعقولهم وأفكارهم، واحتلت حيّزاً هاماً من وجدانهم، فأحيوها وأمروا شيعتهم ومواليهم بإحيائها، بطرق مختلفة بدءاً من إظهار الحزن والمصاب، مروراً بإقامة المجالس الحسينية وإثارة أحزانها وأشجانها، فإنشاد الشعر، فاللطم والندب، والزيارة، وبيّنوا فضل ذلك كله وماله من عظيم الأجر عند الله تعالى.

فهذا الامام الرضا عليه السلام يوصي ابن شبيب بالبكاء على الحسين عليه السلام ويقول: «يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء، فابكِ للحسين بن علي عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون».

ويقول عليه السلام في موضع آخر حاثاً على إظهار المصيبة واستشعار الحزن والبكاء في عاشوراء: «من كان يوم عاشوراء، يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره».

ويبيّن ما للبكاء على الحسين عليه السلام من أجر عند الله تعالى فيقول: «فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام».

والامام الكاظم عليه السلام في رواية عن الامام الرضا عليه السلام كان: «إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام».

والامام الباقر عليه السلام يأمر رب العائلة بندب الحسين عليه السلام وبكائه فيقول: «ثم ليندب الحسين وليبكه ويأمر من في داره ممن لا يتّقيه بالبكاء عليه، وليعزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام».

والامام السجاد عليه السلام يبشر المؤمنين الباكين على سيد الشهداء فيقول: «ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه، بوّأه الله غرفاً يسكنها أحقاباً».

وسيرته عليه السلام معروفة عند كل موال إنه كان بعد حادثة الطفّ الأليمة لا يوضع بين يديه طعام ولا شراب إلاّ ويبلّه من دموع عينيه، حيث يذكر تلك الفاجعة وإحراق الخيام وفرار النساء من خيمة الى خيمة.

وإمام المتقين علي عليه السلام يصف صاحب العين الباكية على الحسين بالمختص من الله بالكرامة والمؤمَّن من فزع وحزن يوم القيامة، فيقول: «**كل عين يوم القيامة باكية، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلاّ عين من اختصّه الله بكرامته، وبكى لما ينتهك من الحسين عليه السلام وآل محمد صلى الله عليه وآله**».

ونجد الامام الصادق عليه السلام يدعو لزوار الحسين عليه السلام بالمغفرة لما يعرِّضون به أنفسهم من التعب والسهر والمشقة، فضلاً عن التعرض للقتل والإبادة من قبل السلطات الحاكمة الجائرة فيقول: «**اللهم يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة.. إغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي صلوات الله عليهما. اللهم إني أستودعك تلك الأنفس والأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش**».

ويحثّ عليه السلام مواليه على إنشاد الشعر بالامام الحسين عليه السلام فيقول: «**من أنشد في الحسين بيتاً من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة**».

وأخيراً نعرّج الى زيارة الناحية المقدسة لنرى عاشوراء وما تمثله في وجدان الامام المهدي عجل الله فرجه حيث يخاطب جده الحسين عليه السلام في تلك الزيارة ويقول: «**يا جداه... لئن أخّرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداء ناصباً، لأندبنّك صباحاً ومساءاً ولأبكينّك بدل الدموع دماً**».

أزاء هذه المواقف من الأئمة تجاه الامام الحسين عليه السلام ومصيبته يقف المرء حائراً متسائلاً عن السبب الذي دعاهم الى الاهتمام بإحياء ذكراه، وإبقائها حيّة في النفوس.

ونحن هنا نعرض للإجابة من كلام لامام الامة الراحل الخميني قدس سره ولخليفته الامام المفدى آية الله العظمى السيد الخامنئي دام ظله، آملين من الله أن يجعلنا في زمرة الموالين لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

يقول الامام الخميني قدس سره: «**يقولون أمة باكية، نحن شعب بكاءٌ سياسياً، فنحن بهذه الدموع نتحول الى سيل جارف يدمّر كل السدود التي تقف مقابل الاسلام**».

❖ **إن القضية ليست قضية بكاء، إنها مسألة سياسية أراد أئمتنا برؤيتهم الالهية أن يعبئوا الأمة من خلالها، ويوحدوها مقابل الأخطار.**

❖ **إن البكاء على الحسين وأهل بيته، والدموع التي تذرف على مصابه في ذكراه قد صانت لنا الاسلام وأوصلته إلينا بهذا الشكل الذي ترونه الآن**».

أما الامام القائد دام ظله فيقول: «**يجب أن يقوي شعبنا العزيز روح الحماسة، روح عاشوراء، روح عدم الخوف من الأعداء، روح التوكل على الله روح التضحية والجهاد في سبيل الله، خذوا عونكم من الامام الحسين عليه السلام، إن مجالس العزاء لهذا الأمر**».

نداء الإمام الخامنئي (دام ظله)

الى حجاج بيت الله الحرام

للعام ١٤٢٠هـ

﴿وإذ يرفع ابراهيمُ القواعدَ من البيتِ واسماعيلُ، ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميعُ العليم﴾.

الإخوة المسلمون... الأخوات المسلمات

يا حجّاج أمّتنا الاسلاميّة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوم كان منادي التوحيد الكبير ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام يضعان قواعد الكعبة بين وديان وجبال قاصية غير ذات زرع، لم تكن حتّى أقدر العيون البشريّة على رؤية البعيد بقادرة على رؤية ما ينتظر هذا البيت من مستقبل يجعل منه مركزاً يشعّ بالإيمان، وأملاً وقبلة للقلوب والأجسام.

الكعبة اليوم هي المركز المعنوي لعالم الإسلام وأكبر مجمّع سنوي للمسلمين... منبع يتدفّق بالعشق والرجاء، وبحر يزخر بالعظمة والاعتماد، ومصبّ تلتقي فيه أنهار القوميّات والشعوب.

إخلاص المؤسسين وقبول الرب السميع العليم جعلا من تلك البذرة دوحة مثمرة باسقة.

وهل إنّ الأمّة الاسلاميّة تنال حظّها اللائق من هذا النبع الفيّاض؟ جواب هذا السؤال مؤلم مثير.

العالم الإسلامي يعاني اليوم من آلام مزمنة لعلّ أهمّها هذه الآلام العشرة:

النزاعات السياسيّة والطائفيّة...

هبوط المستوى الخلقي والايماني.. التخلف العلمي والصناعي... التبعيّة السياسيّة والاقتصادية... الإسراف والبذخ والغرور الى جانب الفقر والجوع والذلّة.. ضعف الثقة بالنفس وضعف الأمل بالمستقبل بين الرؤساء.. إنزواء الدين وفصله عن ساحة السياسة والحياة.. ضمور روح ابتكار المفاهيم الجديدة التي يشكّل القرآن مصدرها اللامتناهي... الاستسلام أمام الغزو الثقافي المفروض... وأخيراً، مصادرة عزّة الشعوب المسلمة بخضوع بعض الزعماء السياسيين للذل والأطماع الذاتيّة.

هذه الأمراض المولودة بعضها من بعض، والتي ظهرت على مرّ الأيام نتيجة خيانة عناصر داخليّة وجهلها واستبدادها، أو بسبب عداء الأجانب وظلمهم ومكرهم، قد أنزلت بالأمّة الاسلاميّة أوجع الضربات.

ثروات العالم الاسلامي عرضة للنهب، وكنوزه الثقافية والفكريّة القيّمة تُحجب عمداً تحت زبد إعلامي ينثره إعلام غزاة الثقافة، وتُسرق الكفاءات والأدمغة المفكرة الشابّة فيه، وتُسحق الطاقات في النزاعات العسكرية والسياسية. اللامبالاة والتحلل الخلقي والعقائدي تتسرّب مثل المياه العفنة عن طريق أحدث أجهزة الاتصالات الى أجواء حياة الشباب وقاعات درسهم وملاعب رياضتهم. نفط المسلمين يذهب لتكديس ثروة الشركات وخزائن أموال المستوردين الأجانب، وبدل أن يثري أصحابه الأصليين يعمل على انتفاخ أعدائهم الأجانب. وفي قلب العالم الاسلامي وفي

قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا تنزل سياط ظلم الكافرين وغضبهم على جسد ملايين المسلمين. وتحترق فلسطين ولبنان في نيران قسوة الصهاينة... وكل هذه الآلام والمصائب لا تدفع رجال الدين والمثقفين في الأمّة الاسلاميّة الى التفكير في العلاج.

هذا في وقت تشهد الساحة وجود

كلّ المقوّمات اللازمة لإقامة وضع جديد مشرق، وتشهد بوضوح الآليّات والدوافع اللازمة لتطوّر كل البلدان الاسلامية. ففي كل بلد اسلامي يُشاهد بوضوح، الشعور والاندفاع الاسلامي بين جيل الشباب والايمان العميق بين معظم قطاعات الشعب والقلق تجاه الوضع الموجود، والرجاء في مستقبل إسلامي.

والذي يصدّ هذه الطاقات عن التفعيل هو بالدرجة الأولى عدم انسجام القوّة السياسية الحاكمة مع أماني الشعب وآماله. والحكومات في بعض الموراد غير قادرة. نتيجة تبعيّتها أو استبدادها أو استخفافها بالجماهير. على الموائمة والمعاضدة مع الآمال الاسلامية الكبرى للأمة.

من جهة أخرى عظمة العالم الاسلامي وقدرته على التأثير على الأحداث العالمية خافية عن الأنظار، من هنا فإنّ كل شعب مسلم يرى نفسه وحيداً أمام تحديات القوى الاستكبارية العالميّة المناهضة للاسلام، ويرى استحالة مواجهة هجومها السياسي والإعلامي وهكذا العسكري.

ثم من ناحية أخرى فإن التجربة العمليّة والعينية لحاكمية الإسلام في العصر الراهن، وأعني الجمهورية الاسلامية الايرانية مغطّاة خلف غبار كثيف من الاعلام المعادي، ومئات وسائل الاعلام المسموعة والمرئيّة والمكتوبة، وآلاف الأدمغة والأقلام العميلة تعكف كل يوم على قلب الحقائق، وتهويل نقاط الضعف ومواضع الخطأ، وإنكار ما حققته من نجاحات ومنجزات.

لو أن المسلمين عرفوا قدر الحج، واستثمروا هذا الملتقى والمجمع السنوي بشكل صحيح لانهدم القسم الأعظم من جدران اليأس والخَوَر التي تطوّق الشعوب.

موسم الحج يستطيع أن يجسّد كل سنة أمام أنظار شعوب كل البلدان الإسلامية بشكل محسوس عظمة العالم الاسلامي وتنوّعه ومقدرته المعنويّة والانسانية، ويوثّق عُرى الارتباط والتعارف والتفاهم بين عيّنات الشعوب الاسلامية. في الحج تستطيع كل الشعوب أن تطّلع على الحالة الواقعية لإخوتهم وأن تمزّق حُجُبَ الإعلام المغرض لأعداء الإسلام، وأن تُعد نفسها لحركة منسجمة مخلصة على طريق العودة الى حاكمية الاسلام ونيل العزّة والاستقلال والسعي لتحوّل أساسيّ في بلدانها.

إقامة حاكميّة الله في البلدان

الاسلامية ولادة مباركة لكنها مسيرة على طريق ذات الشوكة، والمرحلة التالية المتمثّلة بصيانة الوليد وتغذيته مادياً والاهتمام اليومي بنموّه وتكامله هي مرحلة أصعب بكثير وبذل الجهد في سبيلها أطول بكثير.

في إيران الإسلام واجه هذا المولود أنواع الخصومات العلنيّة والخفيّة، وهو الآن - والحمد لله - في مرحلة الاستقلال والثبات والشموخ. طبعاً عواصف العداء لا تزال تحيطه منبعثة من أخبث المراكز الاستكبارية والمعادية للاسلام، هذا المشروع الحديث بسبب كونه أول نموذج في العالم المعاصر، وكونه قادراً أن يكون قدوة لبقية البلدان، وأن يهدّد مصالح أميركا والصهيونية وكل الطامعين... يهددها في العالم الاسلامي بأجمعه، قد تعرّض لعداء ساخط سافر من قِبَل كل مراكز الاطماع العالمية. إثارة النعرات القوميّة داخل بلادنا كانت أولى دسائس العدوّ، ثم تنشيط عملاء النظام البائد والتخطيط لانقلاب عسكري، ودفع دولة جارة الى الهجوم على حدود طولها ألف وثلاثمئة كيلو متر كانت الخطوات التالية، التي تستطيع كل واحدة منها بمفردها أن تقتلع حكومة وطنيّة. لكن الجمهورية الاسلامية ما كانت حكومة وطنية فحسب، بل بناء لَبِناتُه كل أفراد الشعب بإيمانهم ودوافعهم العقائدية العميقة. حرب ذلك الجار الخائن دامت ثماني سنوات، ومع أن مساعي أميركا المغرضة استطاعت أن تجعلنا عُرضة لهواجس وظنون بعض الجيران الآخرين، وأن تجعل هؤلاء الجيران يغدقون بمساعداتهم السخيّة على المعتدي لكن المعتدي في النهاية ارتدّ خاسئاً عن حدودنا وهو حسير.

وفي كل الأعوام الإحدى والعشرين من عمر الجمهورية الاسلامية وجّهت امبراطورية الاعلام الاستكبارية سهامها ضدنا باستمرار، ووظّفت كلها لتعبئة الرأي العام العالمي لمواجهة الحكومة الاسلامية. السياسيّة الخارجيّة الاميركية وجهاز الأمن الاميركي بدعم من رؤوس الأموال الضخمة الصهيونية بذلت ما وَسِعها لِفرض محاصرة اقتصادية ومعارضة سياسة الجمهورية الاسلامية

الخارجية. في جميع أرجاء العالم عشرات التنظيمات الإرهابيّة أو المجموعات الأجيرة السياسيّة من باعة الوطن الخونة تتغذّى بأموال الأعداء ووعودهم ودعمهم لتنفّذ أعمالاً تخريبيّة. ومئات الشهداء العِظام الخالدين الذين ذهبوا ضحيّة جرائم هذه الحفنة الأجيرة قد دوّنوا في تاريخ ثورتنا صفحات بيضاء من المقاومة المظلومة.

بعبارة موجزة خلال أكثر من عشرين عاماً تبذل جبهة العدو وعلى رأسها أميركا والصهيونية كل طاقاتها ومكرها وسعيها لتحارب وليد الثورة المبارك، أعني نظام الجمهورية الاسلامية.

وعلى الرغم من هؤلاء فإن نظام الجمهورية الاسلايمة منذ أكثر من عشرين عاماً لم يتوقّف لحظة عن نموّه وشموخه وثباته. واليوم فهو أقوى من أي وقت مضى يرفع نفس نداء الاسلام والوحدة الاسلامية والعزّة الاسلامية، بنفس القوّة وبنفس الاندفاع الأوّل، وهذا هو مبعث كل فزع الأعداء وهلعهم.

واليوم، بعد أحد عشر عاماً من رحيل معمار هذا البناء ومؤسسه الامام الخميني العظيم، تتقدّم الجمهورية الاسلامية تجاه نفس الهدف الذي رسمه وعلى نفس الطريق الذي اختطّه.

الفخر في هذا الثبات والمقدرة يعود الى ذات الاسلام وتعاليمه الداعية الى التقدّم والعزّة، ويعود ثانياً الى الشعب الايراني الذي سار على طريق الاسلام بثبات، وقدّم التضحيات بإخلاص، وصان معطيات الثورة بصبر وجلادة.

لولا ما صدر عنّا نحن مسؤولو نظام الجمهورية الاسلامية من ضعف وتقصير وغفلة مبرّرة وغير مبرّرة لكانت الجمهورية الاسلامية اليوم ببركة أحكام الاسلام ومعارفه النيّرة قد اجتازت مراحل أكبر من العقبات، واقتربت أكثر من الهدف المنشود.

دسيسة الاعلام الاستكباري تصبّ اليوم كما كانت في السابق على محور ادّعاء إعراض الشعب الايراني والحكومة الاسلامية عن أهدافها المنشودة. هذه الأحبولة الحقيرة هدفها بث اليأس في قلوب عشّاق حاكميّة الاسلام في أرجاء العالم، وإضعاف همّة الشباب داخل البلاد.

وفي إطار هذا المكر الاستكباري يعرب زعماء الاستكبار عن سرورهم لحضور ما يسمّونه بالديموقراطية في ايران بعد الانتخابات العامّة الحادية والعشرين الأخيرة التي عيّنت أعضاء مجلس الشورى الاسلامي. يصعب عليهم أن يعترفوا بوجود الحضور الجماهيري

في كل السنوات التي أعقبت الثورة حتى اليوم. يصعب عليهم أن يعترفوا بإجراء انتخابات بنفس الحرارة والسعة قبل أربع سنوات لتشكيل الدورة السابقة للمجلس، وقبل ثلاث سنوات لتعيين رئيس الجمهورية، هؤلاء يؤمّلون أنفسهم عبثاً أن يتولّى الحكم أعداء حاكميّة الاسلام والمشتاقون لإعادة سلطة الاستكبار على إيران، هذا هو الفهم المنحرف والأمل الواهي الذي دفع بأميركا وعملائها الى هزائم عديدة في صراعها مع قوة الاسلام العظيمة وإرادة الشعب الايراني القوية.

وأنا باتكالي على الله العزيز الحكيم والاعتماد عليه وبإيماني العميق الراسخ بأحكام الاسلام النيّرة التحرريّة، وبمعرفتي التامّة بالشعب العظيم الذي انبثقتُ منه، وقضيتُ عمري بينه، ووصلت الى سنيّ آخر عمري أحمل عشقه، أطمئن الأصدقاء وهكذا الأعداء بأن هذا الشعب سوف يقطع طريق الاسلام حتى بلوغ الأهداف الكبرى، وسوف يثبت للجميع أن تحقّق العزّة والكرامة والنمو والتطوّر الماديّ والمعنوي رهين بالتطبيق الشامل للاسلام والقرآن.

أميركا لا تؤمّل استعادة ايران الى دائرة سيطرتها وأن تقضي على صحوة المطالبة بحاكميّة الاسلام في البلدان الاسلامية وأن تقدّم فلسطين دونما معارضة للصهاينة العنصريين السفّاكين، وأن تقف بوجه تصاعد الكراهية لها في العالم الاسلامي.

لو أن هذه النظرة عمّت حكومات المسلمين لارتفعت راية عزّة الاسلام في العالم على النحو اللائق، ولأصبح الحجّ مركزاً للتضامن الحقيقي، ومصدراً لقوّة متدفقة إسلامية، ولاستطاع المشروع الاسلامي التحرري أن يقدّم عطاءه للبشريّة جمعاء.

أسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك اليوم قريباً، وأطلب منكم أيها الحجّاج المحترمون أن تدعوا الله أن يفرّج عن المسلمين أينما كانوا، وأن يكون عوناً للشعب الايراني المجاهد. وأهيب بالحجّاج الايرانيين الأعزّاء أن يسعوا لكسب المزيد من العطاء المعنوي، ولحفظ الرزانة والوحدة والاشتراك في الجماعات والتزوّد بالقوّة الروحيّة والأخلاقية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التوراة قراءة اسلامية (٣/٣)

نماذج من الباطل في التوراة المحرفة

بقلم: السيد سامي البدري

استعرض السيد الأستاذ سامي البدري في الحلقة الماضية نماذج حقة من العقيدة في التوراة المحرفة حول التوحيد والجزاء وبعثة موسى عليه السلام، وفي هذه الحلقة ننتقل مباشرة الى النماذج الباطلة في التوراة المحرّفة من وجهة نظر إسلامية.

تحريف التوحيد

(فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه، ذكر وأنثى خلقهم)[1] (تكوين ٢٧: ١).

فسمعا (أي آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة) وقع خطى الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند نسيم النهار، فاختبأ الإنسان وامرأته من وجه الرب الإله فيما بين الأشجار الجنة فنادى الرب الإله الإنسان وقال له أين أنت؟ قال: إني سمعت وقع خطاك في الجنة فخفت لأني عريان فاختبأت)[2] (تكوين ٣: ٨ ـ ١٠).

وصارعه (أي يعقوب) إنسان حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني.

فقال له: ما اسمك. فقال: يعقوب،

فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل.

لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل. قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي[٣] (تكوين ٣٢: ٢٦ ـ ٣١).

(قال موسى: أرني مجدك) قال: أمرُّ بكل حسني أمامك وأنادي باسم الرب قدامك وأصفح عمن أصفح وارحم من ارحم وأما وجهي فلا تستطيع أن تراه لأنه لا يراني الإنسان ويحيي. قال الرب: هو ذا مكان بجانبي قف على الصخرة فيكون إذا مرَّ مجدي إني أجعلك في حفرة الصخرة وأضللك بيدي حتى أمر ثم ارفع يدي فترى ظهري وأما وجهي فلا يرى[٤] (خروج ٣٣: ١٨ ـ ٢٣).

تحريف سيرة الأنبياء

نسبة شرب الخمر الى نوح عليه السلام

(وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته. وقال مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبداً له. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً له) (تكوين ٩).

نسبة شرب الخمر الى لوط وفعل القبيح بابنتيه

(وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً

فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً ونامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموآبيين الى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمى. وهو أبو بني عمون الى اليوم) (تكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٨).

نسبة صنع العجل الى هارون

(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون. وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتوني بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنع عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه. ونادى هارون وقال غداً عيد للرب. فبكروا في الغد ووضعوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. وجلس الشعب للأكل والشرب وقاموا للّعب.

فقال الرب لموسى: (هلم انزل، فقد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر، فسرعان ما حادوا عن الطريق الذي أمرتهم به، وصنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوكاً، فسجدوا له وذبحوا له وقالوا: هذه آلهتك، يا إسرائيل، التي أصعدتك من أرض مصر).

(وضرب الرب الشعب لأنه صنع العجل، ذلك الذي صنعه هارون) (خروج ٣٢: ١ ـ ٣٣).

أقول لقد نزَّه القرآن هارون عن صناعة العجل وكشف عن صانعه الحقيقي وهو السامري وبيَّن أن هارون كان قد نهاهم ولم يستجيبوا له حتى كادوا يقتلونه بسبب ذلك فتركهم.

نسبة القبيح لداود عليه السلام

جاء في سفر صموئيل الثاني الفصل ١١، ١٢:

وأما داود فأقام في أورشليم وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً.

فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: إنها بتشابع بنت اليعام امرأة الحثي.

فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيت وحبلت المرأة.

فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى.

كتب داود مكتوباً الى الى يوآب وأرسله بيد اوريا. وكتب في المكتوب يقول اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت.

وكان في محاصرة يوآب المدينة أنه جعل اوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضاً.

فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب.

فلما سمعت امرأة اوريا أنه قد مات اوريا رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً.

وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب.

فأرسل الرب ناتان (النبي) الى داود، فأتاه وقال له:

(كان رجلان في إحدى المدن أحدهما غني والآخر فقير وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً والفقير لم يكن له غير نعجة وحيدة صغيرة قد اشتراها ورباها وكبرت معه ومع بنيه، تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وترقد في حضنه، وكانت عنده كابنته.

فنزل بالرجل الغني ضيف، فظن أن يأخذ من غنمه وبقره ليهيىء للمسافر النازل به.

فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأها للرجل النازل به).

فاشتد غضب داود على الرجل وقال لناتان: (حي الرب! إن الرجل الذي صنع هذا يستوجب الموت. يرد عوض النعجة أربعاً جزاء أنه فعل هذا الأمر ولم يشفق).

فقال ناتان لداود: (أنت هو الرجل).

أقول: لقد نزّه القرآن الكريم كل أنبياء الله عن السوء والفحشاء، وقدوصف نبيه داود بأنه (أواب) كما

في قوله تعالى: (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ واذْكُرْ عَبْدَنَا داوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[٥].

والأواب صيغة مبالغة من الأواب أي الاستقامة[٦]، أي كان داود شديد الاستقامة، ومع ذلك افتروا عليه بما افتروا، فالآية تحث النبي محمداً ﷺ على الصبر على ما يقول سفهاء قريش فيه بحضوره وبعد موته وأن يتأسَّ بالنبي داود.

وقد بيّن القرآن الكريم إن أصل قصة النعجة ليست كما يذكر كتبةُ التوراة مَثَلٌ ضربه له النبي(ناثان) لداود توضيحاً لعظم خطيئته، بل هي قصة ترتبط بالقضاء كما في قوله تعالى:

(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ ❖ إِذْ دَخَلُوا على دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ ولا تُشْطِطْ واهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِرَاطِ ❖ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ ❖ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ على بعضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وقَلِيلٌ مَا هُمْ وظَنَّ داوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعاً وأَنَابَ ❖ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ❖ يَا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ)[٧].

قال العلامة الطباطبائي(رحمه الله) في تفسيره: «والتدبر في آيات الكتاب المتعرضة لقصة دخول المتخاصمين على داود عليه السلام لا يعطي أزيد من كونه امتحاناً منه تعالى له عليه السلام في ظرف التمثل ليربيه تربية إلهية ويعلمه رسم القضاء العدل فلا يجوز في الحكم ولا يعدل عن العدل ويعلمه رسمه»[٨].

أما قصة داود عليه السلام مع أوريا فقد بين الإمام الصادق عليه السلام حقيقتها بقوله عليه السلام: «إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها»[٩].

وقد ورد عن علي عليه السلام أنه قال: (من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مئة وستين) وفي

رواية وهو حد الفرية على الأنبياء[١٠].

نسبة عبادة صنم عشتار الى سليمان عليه السلام

جاء في سفر الملوك الأول الفصل ١١:

واحب الملك سليمان نساء غريبات كثيرات... من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم.

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكان له سبعمئة من النساء السيدات وثلاثمئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه.

وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين.

وعمل سليمان الشر في عين الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه.

حينئذٍ بنى سليمان مرتفعة ـ معبداً ـ لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولملوك رجس بني عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن.

فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله اسرائيل التي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب.

فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فانتزع الملك عنك وأسلمه الى عبدك، إلاّ أني لا أفعل ذلك في أيامك نظراً لداود أبيك بل من يد ابنك انتزعه ولا انتزع الملك كله، ولكن أعطي ابنك سبطاً واحداً نظراً لداود عبدي ونظراً لأورشليم التي اخترتها.

وأثار الرب خصماً على سليمان وهو هدد الأدومي من نسل ملوك ادوم.

وأثار الرب خصماً آخر على سليمان وهو رزون بن أليداع.. فصار خصماً في اسرائيل كل أيام سليمان فضلاً عن شرّ هدد، وعادى اسرائيل وملك على آرام.

وأن ياربعام بن نباط الافرائيمي من الصريدة، وكان في خدمة سليمان... رفع يده أيضاً على الملك.

أقول: لقد نزه الله تعالى نبيَّه سليمان عما نسبه إليه كتبة التوراة بقوله: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ

إنَّهُ أوَّابٌ)[11] وقوله تعالى: (نعم العبد أنه أواب)[12]، والمعنى أن سليمان كأبيه شديد الاستقامة في طريق الله تعالى.

أما قصة خروج من خرج على سليمان من الخوارج فالذي يبدو من ظاهر القرآن الكريم إن ذلك كان في أول ملك سليمان وكانوا امتداداً للخوارج زمن أبيه داود قال تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنَا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ❖ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ ❖ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أصابَ ❖ والشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغَوَّاصٍ ❖ وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ ❖ هذا عطاؤُنا فامْنُنْ أوْ أمْسِكْ بِغَيرِ حِسَابٍ)[13].

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا على كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ)[14] تشير إلى أحد هؤلاء الخوارج الذي استولى على ملك سليمان عليه السلام فترة ثمَّ حاربه سليمان وانتصر على خصمه وتاب خصمه على يده فعفا عنه.

---

(١) وفي التوراة السامرية: خلق الله الانسان بقدرته، بصورة الملائكة خلقه ذكراً وانثى خلقهما.

(٢) يصر الكثير من مفسري التوراة من علماء اليهود والنصارى على صرف اللفظ عن ظاهره. أنظر Vol.I.a Tanach Artscrol The seris

(٣) يصر مفسرو التوراة من علماء اليهود على صرف الألفاظ عن ظاهرها ويقولون أن المصارعة تمت مع ملاك الله، أنظر- The Art scroll Tanach Series Bereishis Vol.I وكذلك التوراة السامرية.

وقد تعامل بعض علماء النصارى مع ظاهر النص ووضع عنواناً للمقطع كما في طبعة دار المشرق ١٩٨٩ هو (مصارعة الله) وذكر في الهامش (المقصود في هذه الرواية الغامضة اليهودية ولا شك هو الصراع الجسدي أي صراع مع الله يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً لكنه حين عرف طبيعة خصمه السامية اغتصب بركته...).

(٤) قارن مع قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) الأعراف: ١٤٣.

(٥) ص: ١٧.

(٦) لسان العرب مادة (اوب).

(٧) ص: ٢١ ـ ٢٦.

(٨) الطباطبائي: تفسير الميزان ١٧: ٢٠١.

(٩) المجلسي، بحار الأنوار ١٤: ٢٤، الحويزي، تفسير نور الثقلين ٤: ٤٤٦ نقلاً عن عيون أخبار الامام الرضا عليه السلام.

(١٠) تفسير الآية بتفسير الخازن ٤: ٣٥، والفخر الرازي ٢٥: ١٩٢، ونور الثقلين ٣: ٣٣٦ نقلاً عن كتاب عقائد الاسلام للعلامة العسكري ج١ ط٣ ص٢٤٠ وفي الكتاب دراسة جيدة لروايات قصة داود في المصادر الاسلامية وربطها بروايات قصة زواج النبي(ص) بزينب زوجة زيد بن حارثة.

(١١) ص: ٣٠.

(١٢) ص: ٤٤.

(١٣) ص: ٣٤ ـ ٣٩.

(١٤) ص: ٣٤.

عاشوراء الحسين عليه السلام
حفظ للدين وحياة للأمة

* **المقاومة الإسلامة.. وكربلاء**

الشيخ نعيم قاسم

* **كربلاء.. ومفهوم الولاء**

السيد هاشم صفي الدين

* **الأبعاد السياسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام**

الشيخ محمد مهدي الآصفي

* **قراءة في كتاب: الملحمة الحسينية**

فاطمة شوريا

* **كربلاء: الثورة والشهادة والتاريخ**

الاستاذ زهير سليمان

المقاومة الإسلامية.. وكربلاء

بقلم: الشيخ نعيم قاسم

عندما نربط بين المقاومة الاسلامية للاحتلال الاسرائيلي وعاشوراء الامام الحسين عليه السلام مع أصحابه في كربلاء، لا نقصد المطابقة في الوقائع والأحداث، كما لا نقصد التوصل الى النتائج بحذافيرها، إنما نريد إبراز الصلة والتماهي بين الأهداف وفي أساليب العمل، وتسليط الضوء على المشتركات التي تؤكد على التواصل مع خط الامام الحسين عليه السلام وما انتجته النهضة الكربلائية.

١ ـ روحية الشهادة:

أول ما يبرز في التطابق بين المقاومة الاسلامية وعاشوراء روحية الشهادة. وهي التربية الاساس التي تطلق الانسان من عقال الجسد الى سمو الروح، وتجسد تعبير البيع لله انسجاماً مع الآية القرآنية: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقْتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم». (سورة التوبة، الآية ١١١).

هذه الروحية هي التي أعطت الأبعاد العظيمة لكربلاء، ففي

اللحظات الحرجة حيث يقترب الموت كأمر حتمي، في ظروف مادية غير متكافئة، وبتصميم يزيدي للقهر والاذلال، وقرار حسيني بالشهادة والاقدام لنصرة الحق، ومع ذلك فإن أصحاب الامام الحسين عليه السلام يصممون على الاستمرار «ولو قتلنا ثم أحيينا ثم قتلنا... يفعل بنا ذلك ألف مرة» ولا يتركون ساحة الميدان مع تخيير الامام لهم «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً» لأنهم آمنوا بتكليفهم في الثبات لاحقاق الحق وإبطال تسلط المجرم يزيد، وهكذا قدم الثلة من الأخيار وعلى رأسهم سيد الشهداء دماءهم بتفاصيل ميزت كل فرد منهم، ووحدتهم في هدف التضحية، فكانت كربلاء قمة الشهادة والشهداء.

هذه الروحية هي نفسها التي أعطت المكانة والسمو للمقاومة الاسلامية، فأبطالها أدركوا من اللحظة الأولى أن الموت ينتظرهم في مواجهة عدو شرس مدجج بالسلاح، والانتصار عليه صعب ويتطلب تضحيات كثيرة، والأصل أن تكون الدماء هي المعبر لتحقيق الأهداف.

وبدأ التنافس بين الشباب، أيهم يلحق بالحسين عليه السلام وأصحابه قبل غيره؟... أيهم يوفق لعملية استشهادية يختصر معها الطريق إلى الله جل وعلا والنصر للأمة؟... أيهم يقدم نفسه بين يدي الامام المهدي عجل الله فرجه؟... هذه الروحية جعلت الغرب وإسرائيل يحارون! ما الذي يحرك هؤلاء؟! ما

هي الدوافع التي تجعلهم يتركون ملذات الحياة الدنيا؟! وعندما فشلوا في التفسير، أطلقوا النعوت: هؤلاء مجانين الله! إنه الموت الضاحك! إنهم يخضعون لغسيل دماغ!... إلخ.

والواقع إن إحياء مجالس

عاشوراء، والتعرف على سيرة الامام الحسين عليه السلام وصحبه، والانطلاق من ركيزة الاستشهاد كتعبير عن الصدق والاخلاص للمبدأ، والاقتداء بنهج الرسول صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام، كل هذه الأمور ساهمت في تعبئة شبابنا بحيوية كاملة وبنّاءة، فعشقوا الشهادة وأرادوا التعبير عن الانتماء بالتضحية العملية، ليكونوا جزءاً من كربلاء المعطاء، وكربلاء الاهداف الكبرى.

٢ ـ الالتزام بالقيادة:

الأزمة الكبرى التي واجهها الاسلام في زمن الامام الحسين عليه السلام هي أن المسلمين ارتضوا حاكماً ظالماً فيه كل صفات السوء والانحراف «ويزيد فاسق فاجر شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة معلن بالفسق والفجور ومثلي لا يبايع مثله»، ولو طابقوا مواصفات الحاكم المسلم مع ما أمر الله عزّ وجل لاجمعوا على قيادة الامام الحسين عليه السلام. وقد خسرت الأمة كثيراً بسبب هذا الانحراف، وكانت كربلاء محطة ضرورية وهامة لتصحيح المسار، ساعد عليها القلة المؤمنة التي التزمت بأوامر القيادة المعصومة، متجاوزة الرغبات الدنيوية، والتشويش الثقافي الخاطىء في اتباع الحاكم ظالماً كان أو عادلاً، وهي تعلم الأخطار التي ستواجهها، لكنه أمر القيادة الحكيمة الواعية المدركة للتكليف الشرعي وللمصلحة في بذل الدم والروح.

وفي الجهة الأخرى، منذ الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، تداعى ثلة من الشباب لقتال الصهاينة، والتزموا أمر الامام الخميني قدس سره في وجوب قتال اسرائيل لطردها، والمقتول في هذه المعركة شهيد يدخل الجنة وأجره على الله تعالى. ربما وجدنا الأمر سهلاً اليوم بعد ثمانية عشر عاماً من التضحيات مع هذه الآثار العظيمة والانجازات الرائعة. لكن الصعوبة في البداية كانت كبيرة. فكم من فتوى صدرت بالتحريم؟ لأن بذل الدم لن يؤدي الى ربح مع هذا العدو وعليه سيتحول الأمر الى رمي بالنفس الى التهلكة؟! لكن الاصرار على الالتزام بأمر القيادة الحكيمة للولي الفقيه، جعل المقاومين يقدمون على التضحية بأجلى صورها دون انتظار النتائج أو المكاسب، لأن الأصل هو تطبيق التكليف الشرعي الذي حدده ولي الأمر.

فالالتزام بأمر قيادة الامام الحسين عليه السلام انجزت كربلاء التجديد لدين محمد صلى الله عليه وآله واستقامته، والالتزام بأمر قيادة الامام الخميني قدس سره ومن بعده الامام الخامنئي حفظه المولى انجز مقاومة الاحتلال وقرارات الاستكبار العالمي لتتحقق خطوة إضافية عظيمة تساهم في تثبيت وتعميم الخط الاسلامي المحمدي الأصيل.

٣ ـ الشعار الاسلامي:

قال الامام الحسين عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر». وتحقيق هذا الشعار الاسلامي ينعكس على كل الواقع القائم، ويحدث تغييراً في المفاهيم والسلوك السائدين، ويقدم النموذج الصادق ليكون الجميع أمام مسؤولية التمييز والاختيار. فمع عدم خروج الامام الحسين عليه السلام يتمكن الحاكم الظالم ومن معه من التأسيس لشعارات ومفاهيم تغير من المعالم الحقيقية لهذا الدين وتحرفه عن مساره وأهدافه. والشعار الواضح إنه شعار الاسلام بكل مضامينه ومعانيه، وكل التفاصيل الأخرى ملحقة.

ولقد أصرّينا من اللحظة الأولى إطلاق تسمية «المقاومة الاسلامية» مع ما تحمل هذه التسمية من معانٍ واضحة لا لبس فيها، ولأننا أردنا التعبير عن الأهداف الاسلامية فلا يوجد مصطلح أو شعار أدق من شعار الاسلام «إن الدين عند الله الاسلام» و«هو سماكم المسلمين من قبل». وأثار البعض مشكلة الآخرين من الذين لا يؤمنون بهذا الشعار ولكنهم يشاطروننا الرأي في تفاصيل عملية يؤمنون بها ويرغبون العمل لها. وأكّدنا أن الشعار يوضح معالم الطريق، وما ننسجم فيه مع الآخرين أو ينسجمون به معنا نتعاون عليه دون أن نقبل في فرض تحديد مسارنا من أحد. هذا اختيارنا ونعرف إلى أين يوصلنا، ولكل اختياره ليصل به الى الهدف الذي يريد.

ثم اتضح أن الشعار الاسلامي بتفاصيله كافة، قادر على إعطاء المضمون الذي نريده بدقة، وهو يساعد في أن يفهمنا من معنا وكذلك الآخرون، فمن سار معنا عرف الطريق من بدايتها الى نهايتها بوضوح الأفكار والأهداف والنتائج المتوقعة مع ما

يعترض المسيرة من صعوبات وعقبات وآلام وآمال.

نحن نريد خدمة الناس وتمثيلهم، نريد تحرير الأرض من الاحتلال، نريد الحريات ورفع الظلم الداخلي... لكن من منطلق إيماننا وواجبنا، لا من منطلق بعض المنافع الآنية أو التقاطع في المصالح مع الآخرين. من هنا أهمية الشعار الاسلامي بوضوحه وصدقه مهما كانت النتائج.

٤ ـ القلة في مقابل الكثرة:

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة سالكيه»، والقلة القليلة هي التي سارت مع الامام الحسين عليه السلام، وبررت الكثرة لانحرافها بصعوبة الطريق وتسلط الحاكم وضرورة الصبر... والواقع أنها بحثت عن مصالحها ولم تقم بواجبها.

هذه القلة أخصلت وضحّت ولم يمنعها ابتعاد الناس عن طريق الحق أن تقدم الدم في سبيل الله تعالى ولإعلاء خط الاسلام.

والمقاومون المسلمون قلة إذا احتسبنا عددهم مع الكثرة اللامبالية، حيث كان بعضهم ـ لفترة من الزمن ـ يضع العراقيل في الطريق. هذه القلة سارت بعكس التيار الساحق، وبذلت أقصى ما عندها، ونصرها الله تعالى على أعدائها، ولا زالت المسيرة طويلة، والمواجهة مع الظلم والانحراف مستمرة.

٥ ـ استنهاض الأمة:

استشهد الامام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء، لكنهم زعزعوا ملك بني أمية، وفضحوا الانحراف المستشري، وأسسوا لمنهج حسيني تقاس به الاستقامة ويُعنون به هذا الدين «حسين مني وأنا من حسين». وتمكنت مجالس العزاء التي شجع عليها أئمتنا عليهم السلام وعلماؤنا الاعلام من التعبئة الرسالية الجهادية لرفض الظلم و المنكر والاستعداد للتضحية والجهاد. ولولا هذه الثورة الحسينية لأصيبت الأمة بكارثة كبرى، ولتعرض هذا الدين لأخطار التحريف المتعددة، لكنها أثّرت أثرها في حفظ الدين والأمة، مما جعل هذه الشعلة مضيئة في أصعب اللحظات الحالكة.

وتوفقت المقاومة الاسلامية لاستنهاض الأمة بعد سبات عميق، واحباط سبّبه حكام الأنظمة والمتزلفون

والخائفون على مصالحهم والمنبهرون بالاستكبار وأدواته. واستطاعت المقاومة في هذه اللحظة التاريخية الهامة من الاضاءة ببركة دماء الشهداء. ولو جلت اليوم في كل بلدان العالم الاسلامي لوجدت آثار هذه المقاومة موجودة وفاعلة في عناوين العز والقدرة على إعادة الأرض السليبة وضرورة الوحدة وأهمية تظافر الجهود. والأهم من ذلك أنها ترجمت العنوان الاسلامي النقي والرائد في مقابل التشوهات والأخطاء التي ألصقت بالاسلام والمسلمين. لقد تجاوزت المقاومة عنوان تحرير الأرض الى عنوان بناء الانسان الرسالي والفاعل ليتحول الى قدوة تختصر الزمان ومسافات البلدان ومجلدات الأبحاث.

٦ ـ مفارقات:

هذه المشتركات تعزز الترابط، وهي ضرورة لاستمرارية الخط ولا يضيرها أن تكون الفترة بين خروج الامام الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة الى كربلاء لا تتجاوز الأشهر فهي نتيجة تراكمات برزت أحداثها في هذه الأشهر، مقابل السنوات التي مرت من عمر المقاومة وهي أيضاً نتيجة تراكم لجهود أثمرت.

وكذا لا تؤثر ظروف الواقع الحسيني ودائرة تأثيره في العالم الاسلامي مع بطء الانتشار للخبر وللأحداث، بينما يعيش العالم اليوم كقرية واحدة مع وسائل الاتصال المتقدمة وسرعة انتشار الأخبار وتأثيراتها، وشموليتها خارج دائرة العالم الاسلامي.

ولا تضاهي حجم التضحيات الحسينية المأساوية في طريقة تصرف جند يزيد وبشاعة ما قاموا به، مع حجم المأساة اليوم. فمأساة كربلاء لا تضاهيها المآسي الأخرى بخصوصياتها. لكننا نجد من التعابير المشتركة والنتائج المتقاربة وقتل الأبرياء والعزّل ما يوجد خطاً مشتركاً للمظلومية.

٧ ـ خاتمة:

إن المقاومة الاسلامية هي ثمرة من ثمار التربية العاشورائية الكربلائية بروحيتها وعظمتها وأهدافها، وهي نبتة الامام الخميني قدس سره الذي ركّز على كربلاء كأساس لكل انجازاتنا «كل ما عندنا هو من عاشوراء». ولنا كل الفخر أن نكون طلاب هذه المدرسة الالهية المعطاءة.

كربلاء... ومفهوم الولاء

بقلم: السيد هاشم صفي الدين

... «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون...».

إن التمعن في تفاصيل الحدث الكربلائي وما رافقه من معطيات ووقائع يرشدنا الى وجود عناصر أساسية وضرورية في تحقق الهدف المنشود من قبل الامام لحسين عليه السلام، ومن جملة هذه العناصر والتي أخذت حيزاً مهماً في السيرة الحسينية وشكلت منبعاً ملهماً لكثير من المواقف والثورات عبر التاريخ هو عنصر الأصحاب الذين بايعوا الامام المعصوم عليه السلام ووقفوا معه وثبتوا ولم يتراجعوا أو يتأثروا بكل ما حولهم من مثبطات حتى استحقوا المدح العظيم الذي جرى على لسان سيد الشهداء عليه السلام: ليس هناك أصحاب أوفى من أصحابي. وهذا يكفيهم عظمة وشموخاً... كما أننا في المشهد الآخر والمقابل وفي الظروف والشروط نفسها نرى فئة من الناس وهم كثيرون جسدوا الخذلان والتراجع والنكوص والخوف والجبن بحيث أنهم لم ينقلبوا عن مواقفهم فحسب بل ساهموا في صنع المأساة وكانوا أكثر إيلاماً وأذية للاسلام وللامام الحسين عليه السلام هؤلاء الذين باعوا آخرتهم ودينهم بوهم المال والمنصب والوجاهة والحصول على الامان نتيجة وعود واهية من عامل يزيد وسعوا لاهثين في هذا الطريق غير آبهين أن يكون ذلك على حساب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله...

مضافاً الى هذين المشهدين وحينما تعرف أن المعركة على أرض الطف جرت فعلاً بين الذين صدقوا والذين تخاذلوا بعد الايمان وبعد إعلان الولاء وأن منكري الولاية كانوا يحركون الأمور ويديرونها في الغالب عن بُعد ندرك

تماماً أن مفهوم الولاء كان من أكثر المفاهيم حضوراً في ساحة كربلاء ليكون الخط الفاصل بين المعسكرين بغض النظر عن القلة أو الكثرة أو أية ميزة أخرى، وليجسّد الولاء الصراط المستقيم الذي يضيء الطريق أمام أتباع الحق فيعبرون بسلام آمنين «من أدركنا بلغ الفتح» وليكون الخيار الآخر خيار الذين ضلوا وخسروا خساراً مبيناً....

نعم إن ما حصل في كربلاء هو امتحان حقيقي لامتياز الخبيث من الطيب ولإظهار المعنى الواقعي والصريح للولاء الذي ربما يسهل على كثيرين ادعاءه وحمل رايته في ساعة الرخاء فأين هم منه في ساعة الشدة، ولنكتشف أيضاً عمق هذا المعنى الضارب في جذور العقيدة وأصولها وأنه ليس أمراً سطحياً أو لوناً يتلوّن به الانسان أو المجتمع ثم يبدلونه في ظرف آخر، وهنا ينبغي الاجابة عن هذا المفهوم فما هو الولاء؟ وهل هو معنى واحد؟ وما هي مراتبه؟

من المهم أن نعرف وبشكل مختصر أن الولاء هو فعل الالتزام والتبعية للولي الواجب الطاعة وهو مفهوم يدلل على حجم الانخراط في فكرة الولاية والتي هي أصل وركن أساسي في الاسلام والتي اعتبرت من أهم مميزات الفكر الشيعي، ويوجد الكثير من الآيات والأحاديث والوقائع التي دلت على المعنى الصحيح للولاية وبالتالي للولاء وهنا لا بأس بذكر ما ربما يُذكر أو ما قد يفهمه البعض من معنى الولاء لنحدد ومن خلال كربلاء المفهوم الصحيح والذي تحتاجه أمتنا دوماً.

١ ـ الولاء هو بمعنى الحب والمودة القلبية ونجد أن جمهوراً من المسلمين حينما يتحدثون عن ولاية أهل البيت عليهم السلام يفسرونها بالمحبة ويعتبرون هذا الأمر لازماً وطبيعياً وإذ لا يعقل أن يكون هناك مسلم لا يحب أهل بيت الرسول ﷺ وهم الذين ذكروا في القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ويوجهون كل ما ذكر في هذا المجال هذه الوجهة ويعتبرون أن الذهاب الى أكثر من هذا المعنى لا داعي له وأنه في الشؤون العملية والمسلكية الاجتماعية والسياسية فإن

الأمر مختلف ويرجع فيه الى الأمة من خلال نظام الشورى أو الخلافة والى ما هنالك من أمور لا مجال لذكرها الآن.

٢ ـ المعنى الثاني الذي ذهب إليه البعض هو مضافاً الى الحب والمودة وجوب التعظيم والاجلال والاحترام وإظهار شأن من أُمرنا بتوليه وهؤلاء اعتبروا أن ولاية أهل البيت عليهم السلام تعني وجوب احترامهم وتقدير شأنهم ووجوب مدحهم والثناء عليهم كما أثنى القرآن عليهم فاعتبرهم مطهّرين وأن هذا الواجب فريضة على كل المسلمين وهذا ما قصده الرسول صلى الله عليه وآله من المدح وإظهار الخصوصية لهم.

٣ ـ المعنى الثالث وهو الذي يجب أن نتوقف عنده ونتأمل مفرداته وتفاصيله ومصاديقه، وهو المعنى الذي يتجاوز الحب والتعظيم والتجليل الى ما هو أبعد من ذلك وهو الانقياد والتبعية في مختلف المستويات الفكرية والمسلكية والاجتماعية والسياسية وحينها لا يكون كافياً في مفهوم الولاء إعلانه أو إظهار المحبة أو الانتساب الى خط أو نهج أهل البيت عليهم السلام بل لا بدّ من الاستعداد والتهيؤ للسير على خطاهم واتباع أوامرهم واعتبارهم المثل والنموذج والقدوة وأنهم تجب طاعتهم وأن مخالفتهم حرام والتخلي عنهم لحظة الموقف معصية كبيرة بل من أشد المعاصي كالتخلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا أدنى فرق.

وما ينبغي أن يُعلم هنا أن هذا المعنى للولاء واحداً من جهة المصداق إذ قد تجد من هو في بداية الطريق وأدرك هذه الحقيقة من خلال آثارها البعيدة وأخذ منها قليلاً وقد تجد من هو متمعن وراسخ في هذا الشأن من حيث الاحاطة أو العمق في الفهم والالتزام، وبين هذين الحدين هناك مراحل ومستويات.

كما ينبغي أن يُعلم أن هذا المعنى هو الوحيد الذي يربط الأمة والمجتمع والفرد بالمفهوم الحقيقي للولاية الواردة في القرآن الكريم والتي هي أصل وركن في الاسلام «... ما نودي بشيء كما نودي بالولاية... والتي يمثل محورها الأئمة الأطهار عليهم السلام الذي تم ذكرهم بأسمائهم وأشخاصهم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله أو من هم نوّابهم العامون في حال الغيبة الذين ذكروا بمواصفات إذا ما تشخصت في شخص أو جهة كانت هي محور هذه الحقيقة الجليلة التي تهدي الى الاستقامة والفلاح.

وبالعود الى كربلاء نرى أن الفئات الثلاثة كانت موجودة وسأضيف إليها فئة رابعة سأشير إليها لاحقاً. أما كيف

تجلت مواقف هذه الفئات فمن خلال ما يلي يتضح:

١ ـ الفئة الأولى والتي قصرت معنى الولاء على الحب والمودة فإنه من الطبيعي أن تكون قاصرة عن نصرة الامام الحسين عليه السلام إذ يعتبر هؤلاء أن مجرد الميل العاطفي كافٍ وأكثر من ذلك فإنهم غير مطالبين به وهذا حال الجمهور الواسع من المسلمين آنذاك والغالب من أهل الكوفة تحديداً ومن خلال مجريات الأحداث ندرك تماماً أن هذا النوع الساذج والرقيق في الولاء ليس فقط أنه لم يكن لينفع قضية الاسلام ونصرة الحق بل ربما كانت آثاره ونتائجه عكسية ولعل المأثور عن الفرزدق هو خير شاهد ودليل على ذلك حيث ذكر للامام عليه السلام: «إن قلوب الناس معك وسيوفهم عليك...» فما نفع القلب هنا حينما يهوي السيف على أقدس وجود، والسبب في ذلك هو أن المحب عاطفياً قد يميل في جو ملائم من الحماس والاندفاع إلاّ أنه سرعان ما يتهاوى في الموقف أمام المتغيّرات وأن أهل الكوفة الذين أرسلوا الرسائل بالآلاف يدعون الحسين بن علي عليه السلام للقدوم إليهم كان تخليهم بعدئذٍ أشد وقعاً على الاسلام والأمة فيما لو لم يعلنوا هذا الموقف، إذن وبغض النظر عن طبيعة ما جرى وخلفياته (وتفصيل هذا يحتاج الى بحثٍ خاص) فإن هذا الحب العاطفي هو شرط في تحقق معنى الولاء لكن الاقتصار عليه انحراف وخطأ فهو لا ينفع الرسالة بل قد يضرها..

٢ ـ أما الفئة الثانية فهي أيضاً كان لها حضورها في واقعة الطف والجو العام المحيط بهذا الحدث بدءاً من المدينة المنورة وصولاً الى مكة المكرمة ومروراً ببعض الذين واجههم الامام الحسين عليه السلام ولاقاهم حتى في أرض الطف ممن وقفوا بوجهه يحاربونه، فالجميع كان مقراً بمكانة الامام عليه السلام ومقامه سواء من جهة النسب أو العلم أو حتى الحق بالخلافة أحياناً لكنهم في موقف من مواقف الولاء للشيطان والطاغوت خرجوا من ولاية الله تعالى وزيّنت لهم أنفسهم فكرة التفكيك بين المقام والجلالة والعظمة وبين الأمرة والطاعة وهم في قرارة أنفسهم يعلمون جيداً أن شأنهما واحد إلاّ أنهم في موقع التبرير لما أصابهم من خوف وذل أو نكوص وتخاذل يفتشون عن المعاذير، وهذه الفئة عادة هي شأن العلماء الذين عرفوا حق أهل البيت عليهم السلام، وفضائلهم وربما كانوا ممن يعلمونها للأجيال أو هو شأن كبار أقوامهم ووجهائهم الذي

يتقنون فن التحليل والتمحيص للمصالح وتغليف العناوين بحجج وذرائع مختلفة... وأيضاً بغض النظر عن طبيعة هؤلاء إلاّ أن ملحمة كربلاء أوضحت بما لا يقبل الشك أن ولاءً بلا موقف عملي ستكون عاقبته عاجلاً أو آجلاً ليس خذلان الحق ومظلومية أهله فحسب بل سيطرة الباطل وارتكاب الشنائع وانحراف الأمة فكراً وسلوكاً ثم أن التساؤل الأهم هنا الذي يواجه هذه الفئة الضعيفة والواهنة هو هل يعرفون ما حلّ بالامام الحسين عليه السلام ونسائه وأطفاله وما هو مصير الاسلام بعد فعلتهم هذه، وعلى كل حال سواء عرفوا أو لم يعرفوا فالنتيجة مشينة وسيئة جداً. إذن هذا المعنى من الولاء غير صحيح ولا يقوى على نصرة الحق.

٣ ـ أما الفئة الثالثة وهي التي مزجت بين الحب والتعظيم والانقياد وجسدت المعنى الواقعي والسليم للولاء بل يجب الاقرار بأن هذه الفئة التي وقفت وصمدت وجاهدت حتى الاستشهاد ضربت المثل الأعلى في كل من الحب والتعظيم والانقياد إذ أنها واجهت كل الظروف والأوضاع والضغوطات التي واجهتها الفئات الأخرى إلاّ أنها امتازت بالصدق والصلابة والايمان والالتزام... فهي في الحقيق لم تتعامل مع الولاية كأمر عارض أو أنه ذو بُعد آحادي بل تعاطت مع الولاية على أساس أنها المشروع الذي يجب أن يذوب المؤمن فيه وأنه الركن الذي يُلجأ إليه ويموت الانسان دونه وهذا هو المعنى الذي نجده في الحديث: «ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن عذابي... فالولاية هي حصن الأمة وحصن الفرد والمجتمع ودونها يكون الجميع معرّضاً للخطر ويكون المبدأ معرضاً للزوال والاندثار... إن أصحاب الحسين عليه السلام وعلى رغم كونهم قلة ومع تعدد ألوانهم وأعمارهم وأنسابهم وطبقاتهم شكلوا الحجة القاطعة على إمكانية الانخراط دوماً في مشروع الحق وضرورة ذلك حتى لو كانت الظروف قاسية الى هذا الحد وحتى لو كان المجتمع ظالماً الى هذا المستوى، حتى ولو كانت الضلالة عامة الى درجة أنها أعمت القلوب والأبصار وأصمت الآذان... إن مثل أصحاب الحسين عليه السلام في اندماجهم بمشروع الولاية هو كما عبّر سماحة الامام القائد الخامنئي دام ظله في بعض كلماته عن اتباع الولاية الحقيقيين أنهم كالتيار المتلألأ والصافي في إطار بحر زاخر ومتلاطم تسوده الكدورات واختلطت فيه الأمور، ولعل هذا هو أهداف ثورة كربلاء وهو تقديم النموذج

الحي الذي يجب أن يوجد في كل عصر ليدل على حياة أمة محمد بن عبد الله ﷺ «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» وهذا هو أحد أهم وظائف اتباع الولاية الحقة في كل عصر وهو إظهار الحصانة والمناعة والاصالة التي يحظى بها اتباع الولاية.

ومن خلال ما ذكر أيضاً يمكننا الاشارة ولو بشكل مختصر الى الفئة الرابعة التي رأيت من الضروري تخصيصها بالذكر مع أنها قد تشتمل على أفراد من الفئتين الأولى والثانية وهذه الفئة هي التي حملت السيف بوجه الحسين عليه السلام حامل راية الولاية والاسلام مع أنها تتلفظ بألفاظ الدين وتتجلبب ظاهراً بالاسلام والخلافة وغير ذلك من العناوين التي يحاول البعض إظهار وجهها الاسلامي، فإنه مما لا شك ولا ريب أن قسماً من الذين أحبوا الحسين عاطفياً أو عرفوا مكانته لم يكتفوا فقط بالخذلان وعدم النصرة بل انقلبوا الى موقع العداوة وقست قلوبهم الى أن أصبحت كالحجارة وربما أقسى، ترى كيف سقط هؤلاء وكانوا قبل أيام يرفعون الراية ويعلنون الولاء ويفعل أي سبب كبير تحولوا الى الطرف المقابل... إن دراسة تحتاج الى بحث مفصل وهو جدير بالاهتمام لمعرفة الأسباب التي قد تتكرر مع تتالي الأحداث والأيام وهذا ما يدفعنا الى ضرورة التفكير والتأمل بمجتمع الكوفة الذي كان يُحسب سياسياً وفكرياً على أهل البيت عليهم السلام فإذا به المجتمع الأشد شراسة والأكثر فتكاً بالحسين عليه السلام وأصحابه، لا شك أن هناك أسباباً كثيرة، ومتداخلة نوعاً ما، منها ما هو عقائدي ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو إيماني إلاّ أن الذي نجده عنصراً جامعاً لهذه الأسباب هو ما ذكره الامام الحسين عليه السلام: الناس عبيد الدنيا والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون...

وفي الخلاصة بإمكاننا الوقوف على معنى للولاء يخدم الاسلام ولا يكون وبالاً عليه وعلينا إذا أمعنا في هؤلاء الأصحاب الأطهار الذين بذلوا المهج وقضوا شهداء على أرض الطف وعشقوا الولاية ديناً ومنهجاً وسلوكاً وليس مزاجاً أو مصلحةً أو عاطفةً، إن أمثال هؤلاء بإمكانهم في كل زمان أن يكتبوا القوة والعزة للاسلام ولأهداف سيد الشهداء عليه السلام.

السلام على الحسين وعلى أصحاب الحسين عليه السلام.

الأبعاد السياسية لثورة الإمام الحسين (ع)

بقلم: الشيخ محمد مهدي الآصفي

كان أول شيء اهتم به يزيد بن معاوية بعد أن تولى الخلافة من بعد أبيه هو فرض البيعة على الحرمين الشريفين. وكان الحرمان الشريفان يعتبران نقطتا الثقل السياسي في إعطاء الشرعية أو سلب الشرعية من مركز الخلافة في الشام. وأكثر ما كان يهم يزيد من أمر البيعة ثلاثة أشخاص: الامام الحسين عليه السلام وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير.

رفض خيار البيعة:

فكتب الى عامله على المدينة «الوليد بن عتبة» ليأخذ البيعة من الإمام عليه السلام فامتنع الحسين عليه السلام امتناعاً شديداً في قصة طويلة، يذكرها الطبري وابن اعثم، وغيرهما من المؤرخين. فقد قال الحسين عليه السلام لمروان، وكان حاضراً ذلك المجلس، وكان يحث الوليد ألا يترك الحسين حتى يأخذ البيعة منه في ذلك المجلس، وإلاّ فيضرب عنقه.. فقال له الامام الحسين عليه السلام:

«ويلي عليك يا ابن الزرقاء أتأمر بضرب عنقي، كذبت والله. والله لو رام ذلك أحد من الناس لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك. فرم ضرب عنقي إن كنت صادقاً».

ثم أقبل الحسين عليه السلام على الوليد بن عتبة فقال:

«أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله».

وعندما خرج الحسين عليه السلام من عند الوليد، لامه مروان على ذلك لوماً شديداً: فقال له عامل يزيد: «ويحك أتشير عليّ أن أقتل الحسين. فوالله ما

يسرني أن لي الدنيا وما فيها، وما أحسب أن قاتله يلقى الله بدمه إلاّ خفيف الميزان يوم القيامة».

فقال له مروان مستهزئاً:

«إن كنت إنما تركت ذلك لذلك فقد أصبت».

وقد كان موقف الامام عليه السلام في الامتناع من البيعة ليزيد موقفاً واضحاً لا يشك فيه أحد، وكلمات الامام في مواقف متعددة في مسيره من المدينة الى كربلاء توضح هذه الحقيقة. يقول الامام عليه السلام لمحمد بن الحنفية (أخيه):

«يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت والله يزيد بن معاوية أبداً».

وخطب الامام يوم عاشوراء في جيش بني أمية فقال:

«إلا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة. يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون. وحجورٌ طابت وطهرت تؤثر مصارع الكرام على طاعة اللئام».

فلم يكن الامام - إذن - ليبايع يزيد مهما يكن من أمر. ومن طرف آخر لم يكن يزيد ليترك الامام عليه السلام من دون بيعة مهما تكن النتيجة.

وقد كان الامام الحسين عليه السلام يؤمن بهاتين القضيتين معاً. فلا سبيل الى بيعة يزيد مهما يكن من أمر، ولا يمكن أن يتركه يزيد من دون بيعة أيضاً. وكانت النتيجة المترتبة على هذين الأمرين واضحة للامام كل الوضوح، لا يشك فيها لحظة واحدة.

وقال الامام لأصحابه حينما أرادوا الخروج من الحجاز الى العراق: «وأيم الله لو كنتُ في جحر هامة لاستخرجوني».

ولما علم عبد الله بن جعفر أن الحسين يريد الخروج الى العراق كتب إليه يدعوه الى البقاء. فكتب إليه الحسين عليه السلام:

«والله يا بن عمي لو كنتُ في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلوني. والله يا بن عمي ليعدين عليَّ كما عدت اليهود على السبت».

خيار الشهادة:

إذاً فلم يكن للامام الحسين عليه السلام غير طريق واحد هو الشهادة... يزيد لا يقبل من الامام إلاّ البيعة، وما دام الحسين عليه السلام لا يعطي البيعة ليزيد، مهما تكن الأسباب، فلا طريق للحسين إلاّ الشهادة، ولا بد أن يكون الحسين عليه السلام مقدماً على الشهادة، حين خرج من الحجاز الى العراق.

خيار العزلة:

وكان هناك طريق آخر ثالث، اقترحه عليه بعض الناصحين له، رفضه الامام رفضاً قاطعاً، وهو أن يبتعد عن ساحة المعركة، ويعتزل الناس، ويذهب بعيداً الى اليمن، أو الى بعض شُعب الجبال،

ويحتجب الناس فيكون قد حقق الغاية، وهو الامتناع عن البيعة ليزيد، دون أن يعرض نفسه وأهل بيته وأصحابه للأذى والهلاك من قبل يزيد وولاته وعمّاله، يقول ابن الأثير: لما عزل الحسين عليه السلام على الخروج من الحجاز الى العراق جاءه ابن عباس فقال:

«يا بن العم اني أتصبّر، ولا أصبر. إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال. إن أهل العراق قوم غدّر، فلا تقربنهم. أقم في هذا البلد (مكة المكرمة) فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلاّ أن تخرج فسر الى اليمن فإن بها حصوناً وشعوباً وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة».

وكان ممن يحمل هذا الرأي أخوه محمد بن الحنفية إذ جاء الى الحسين عليه السلام لما عزم على مغادرة المدينة بأهل بيته، فقال له كما يروي ابن الأثير:

«يا أخي أنت أحب الناس إليّ وأعزّهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحقُ بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت، وابعث رسلك الى الناس... فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك وأن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك.. قال الحسين عليه السلام: فأين أذهب؟ قال: أنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك، وإن نأت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس».

وفي العراق اقترح الطرّماح بن عدي على الامام أن يمتنع عن جيش يزيد بن معاوية بمعاقل طي المنيعة، فقال للامام:

«فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به، حتى ترى من رأيك وتستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا، الذي يدعى (أجا) امتنعنا والله به عن ملوك غسان، وحمير ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر. والله إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية».

إلاّ أن الامام ردّ هؤلاء جميعاً من دون تردد، لا لأنه كان يشك في صدقهم ونصحهم له، ولا لأنهم كانوا موضع ارتياب وشك عند الامام، ولكن لأن هؤلاء لم يكونوا يفهمون الامام ورأيه وموقفه بالشكل الصحيح، فلم يكن همّ الامام فقط انه لا يبايع يزيد، وألاّ يضع يده في يد ابن معاوية، ولو كان الامام يكتفي بهذا الحد ما كلّفه ذلك كثيراً. فما كان أيسر على الامام أن يعتزل الناس ويغادر الحجاز الى بلد ناء من هذه البلاد النائية التي نصحه بها أخوه محمد وابن عمه عبد الله بن عباس، أو نصحه بها الطرماح بن عدي، إلاّ أن الامام لم يكن

يكتفي بهذا الموقف السلبي في أمر خلافة يزيد بن معاوية، ولم يكن هذا الموقف السلبي في رفض البيعة إلاّ وجهاً واحداً من وجهي الموقف. أما الوجه الآخر وهو الأهم، والذي كلّف الامام نفسه، وأهل بيته، وأصحابه، وشيعته، فهو إعلان هذا الرفض على الملأ من المسلمين.

وهذا الاعلان هو الذي أغضب بني أمية وأثارهم، فقد اعتبروه تحدياً صارخاً لسلطانهم وحكمهم وشقاً لصفهم، وخروجاً على حكمهم وسلطانهم، ولم يكن بنو أمية يتحملون شيئاً من ذلك في أيام سطوتهم وسلطانهم وزهوهم. وكان الامام الحسين عليه السلام يتوخى من هذا الاعلان مطلباً سياسياً لم يكن يتحقق لولا اعلان الرفض، وهو إسقاط شرعية خلافة بني أمية في نظر العامة من المسلمين. فقد كانت الخلافة رغم كل السلبيات التي أحاطت بها الى هذا الحين تتمتع بالشرعية في نظر الأكثرية من المسلمين، وكانت هذه الشرعية تمكّن بني أمية من رقاب المسلمين، وتشل عمل ودور المعارضة، وتعطي للنظام الأموي قوة ومقاومة كبيرة. وأخطر من هذا كله، إن هذه الشرعية كانت تمكّن بني أمية من إدخال الانحرافات الجاهلية - التي جاء بها بنو أمية معهم الى الحكم - الى الاسلام، فيمس الخطر عند ذلك الاسلام، وتكون مصيبة المسلمين مصيبتين: مصيبة في حياتهم ونظام أمورهم، ومصيبة أخرى أكبر وأخطر في دينهم. وكانت هذه النقطة الثانية تشغل بال سيد الشهداء أكثر من أي شيء آخر، فقد بدأ هذا الانحراف يتسرب الى الأسلام نفسه من داخل قصور بني أمية، مما يقترفون من لهو وفساد وظلم. والى هذه النقطة بالذات يشير الامام عليه السلام ففي كلامه مع مروان بن الحكم صبيحة الليلة التي خرج فيها الامام من بيت الوليد، رافضاً البيعة، حيث التقى مروان بالامام في الطريق فنصح الامام بالبعية ليزيد، فقال الامام لمروان:

«على الاسلام السلام، إذ بليت الأمة، براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان».

إذن كان الامام يخشى أكثر ما يخشى على الاسلام - بالذات - من أن يدخل عليه ما جاء به بنو أمية الى الحكم من انحراف وفساد، وإذا كان لا يمكن إسقاط الخليفة وانتزاع السلطان منه، فإن من الممكن انتزاع الشيعة من الخلافة، وتجريد الحكم الأموي من الشرعية التي كان يحرص عليها حكام بني أمية. ومثل هذا الأمر يتطلب موقفاً صريحاً معلناً في رفض البيعة، والامتناع عن قبول خلافة يزيد من جانب الامام في وسط الرأي العام الاسلامي حينذاك. وهذا ما عمد إليه الحسين

عليه السلام عندما رفض البيعة ورفض أن يخفي موقفه السلبي هذا، ويعتزل الوسط السياسي الى بعض الشعاب والوديان والجبال، ليسلم بنفسه وأهل بيته وأصحابه من ملاحقة حكام بني أمية. لقد كان الامام يخطط ليجعل من موقفه هذا موقفاً سياسياً صارخاً، واحتجاجاً في وجه حكام بني أمية وإعلاناً لسحب الثقة والشرعية من حكام بني أمية وإعلام الأمة كلها بذلك. وهذه بعض النماذج من كلمات الامام ومواقفه الصريحة في هذا الصدد:

أولاً: غادر الامام المدينة الى مكة ليلاً بجميع أهله وسار على الجادة التي يسلكها الناس، فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: «لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة، كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي الرأي، فإنّا نخاف أن يلحقنا الطلب» فقال له الحسين عليه السلام:

«لا والله يا ابن عمي لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر الى أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى».

ثانياً: دخل الامام مكة بصورة علنية متحدياً سلطان بني أمية. ويصف الخوارزمي نزول الحسين عليه السلام بمكة فيقول: «وكان قد نزل بأعلى مكة، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ثم تحول الحسين الى دار العباس، حوّله إليها عبد الله بن عباس... فأقام الحسين مؤذناً يؤذن، رافعاً صوته، فيصلي بالناس».

وتجمع الناس حول ابن بنت رسول الله في مكة اجتماعاً كبيراً. يقول ابن أعثم:

«دخل الحسين الى مكة ففرح به أهلها، فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشية، واشتد ذلك على عبد الله بن الزبير لأنه قد كان طمع أن يبايعه أهل مكة. فلما قدم الحسين شقّ ذلك عليه... لكنه كان يختلف إليه (الى الحسين)، ويصلي بصلاته، ويقعد عنده ويسمع من حديثه، وهو مع ذلك يعلم أنه لا يبايعه أحد من أهل مكة، والحسين بن علي بها، لأن الحسين عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير»، وكان عمرو بن سعيد الأشدق يومئذٍ عامل يزيد على مكة، فهاب الحسين، وهرب الى المدينة، وكتب الى يزيد بأمر الحسين: يقول الخوارزمي: «وهاب ابن سعيد أن يميل الحُجاج مع الحسين، لما يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق، فانحدر الى المدينة وكتب بذلك الى يزيد».

ثالثاً: تتفق المصادر التاريخية: إن الحسين عليه السلام خرج من مكة الى العراق يوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية)، عندما كان الحجاج يتوجهون الى عرفات استعداداً ليوم عرفة، وقد أثار خروج ابن بنت رسول الله يوم التروية - من بين الحجاج - الى العراق انتباه عامة الحجاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الآفاق. فهذا ابن بنت رسول الله يحل من العمرة ويغادر مكة في وقت

يتوجه فيه الحجاج الى عرفات لأداء الحج.

يقول سبط ابن الجوزي في التذكرة:

«ولم يبق بمكة إلاّ من حزن لمسيره، ولما كثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

سأمضي فما في الموت عار على الفتى
إذا ما نوى خيراً وجاهداً مغرماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم أذمم، وإن متّ لم ألم
كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

ثم قرأ: «وكان أمر الله قدراً مقدوراً».

ولا نحتاج الى تأمل طويل لنكشف إن طريقة الحسين عليه السلام في الخروج من المدينة الى مكة ثم مقامه في مكة، ثم مغادرته لها الى العراق، كان بهدف التعبير والاعلان عن رفضه للبيعة، ولو كان الامام يريد أن يتجنب البيعة فقط، دون تنبيه وإلفات الرأي العام الاسلامي لهذا الموقف السياسي لما احتاج الى كل هذه الخطوات التي كلفته وكلفت أهل بيته وأصحابه كثيراً، وأثارت عليه سخط بني أمية وغضبهم. ولقد كان بنو أمية يكتفون من الحسين عليه السلام - في أغلب الظن - أن يحتجب ويبتعد عن الرأي العام، ويخرج الى ثغر بعيد من ثغور المسلمين، بعيداً عن الأجواء السياسية، لكن الحسين عليه السلام أبى أن يبايع إباءً قاطعاً، وأبى أن يخرج الى ثغر من ثغور المسلمين، ويترك الساحة السياسية والاجتماعية ومسؤوليته الشرعية اتجاه هذه الساحة.

وهناك نص يرويه الطبري عن عقبة بن سمعان بهذا الشأن. وعقبة هذا كان قد رافق الحسين عليه السلام من المدينة الى كربلاء، ولم يفته شيء من كلمات الامام وإشاراته ومواقفه. يقول ابن سمعان:

«صحبتُ حسيناً فخرجت معه من المدينة الى مكة، ومن مكة الى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة، ولا في الطريق، ولا بالعراق ولا في عسكر، الى يوم مقتله، إلاّ وقد سمعتها. لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس، وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس».

ومن كلمات الامام في كربلاء، أمام جيش ابن سعد:

«لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد».

فلا يعطيهم يده للبيعة، إعطاء الذليل، وهو الخيار الأول الذي تحدثنا عنه، ولا يفر فرار العبيد، وهو الخيار الثاني الذي اقترحه عليه بنو أمية، لإلغاء دوره، وتعطيل موقفه عن خبث ومكر، واقترحه عليه بعض الناصحين له عن عدم وعي.

قراءة في كتاب

الملحمة الحسينية

للشهيد مطهري

إعداد: فاطمة شوربا

يعتبر كتاب العلامة الشهيد مرتضى المطهري «الملحمة الحسينية» من أهم الكتب الباحثة في النهضة الحسينية منطلقات وأهدافاً، ومن أكثرها شمولية واستيعاباً لمفردات وموضوعات هذه الفاجعة التاريخية الكبرى. وليس ذلك بغريب على الشهيد مطهري الذي عرف بذهنه الوقاد، وفكره النيِّر، وبتحليله الدقيق، وتحقيقه العميق الذين شهد له بهم كل من قرأ كتاباته واطلع على ما جاءت به يداه الكريمتين، ويراعه المعطاء.

وهكذا، فإن الذي يطالع كتابه «الملحمة الحسينية» تلفت نظره مواضيع بارزة توقف عندها العلامة المطهري باحثاً ومحللاً وشارحاً ومبيِّناً من جهة، ومهفّتاً لبعضها من جهة أخرى.

فالجزء الأول من أجزائه الثلاثة يعرض فيه الشهيد لموضوع التحريف في واقعة كربلاء، ليبيِّن أن التحريف ينقسم الى قسمين: تحريف لفظي هو عبارة عن تغيير في الشكل الظاهري لموضوع ما، وتحريف معنوي، هدفه تصوير مفهوم ومعنى للمفهوم والمعنى الذي أراده المتكلم من كلامه، مع إبقاء اللفظ على حاله.

وبعد أن يبيِّن الشهيد العوامل التي تؤدي الى التحريف، يبيِّن بعدها الضابط لرفع غائلته عن الدين الحنيف، ألا وهو وجود العدول من أهل بيت النبوة، كما يشير إليه الحديث الشريف: «فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الضالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وعن آلية التحريف المعنوي يقول العلامة الشهيد: «إن الحوادث والوقائع التاريخية لها عللها وبواعثها من جهة، ولها أهدافها وغاياتها من جهة أخرى، ومن أجل تحريف أية واقعة تاريخية لا بد لنا إما أن نحرّف أسبابها ودوافعها ونعرضها على غير

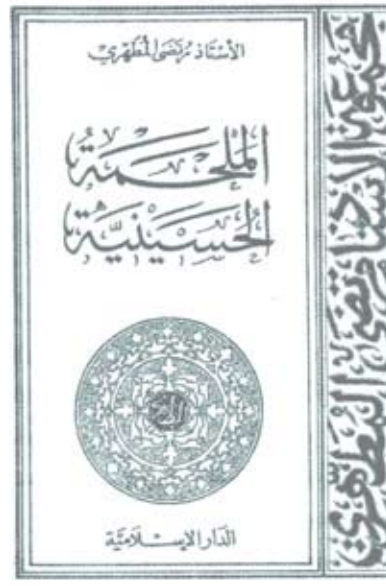

حقيقتها، أو أن نقوم بتفسير أهدافها والغاية منها بشكل مقلوب.

وبعد أن يبيّن آلية التحريف المعنوي التي قد تطال أي ثورة من الثورات، نرى العلامة ينتقل للكلام عن المزايا والشرائط التي توفرت في الثورة الحسينية، والتي جعلتها تفوق كل الثورات الأخرى قداسة، وتلك تمثلت بالأمور التالية:

١ ـ كونها تسعى وكأي نهضة مقدسة لتحقيق أهداف كلية ونوعية وانسانية شاملة، وتبتعد عن كل الأهداف الضيقة والأغراض الشخصية والفردية.

٢ ـ إنها تستند الى رؤية وإدراك وبصيرة قوية.

٣ ـ إنها تتمتع بالفرادة ـ مثلها مثل أي نهضة مقدسة، والمقصود بالفرادة كون النهضة المقدسة ضياءً ساطعاً يشرق وسط ظلام دامس، ويحرك ذلك السكون الطاغي في الأمة.

ولهذا فإنه ما من واقعة في التاريخ تعكس فضائل الانسانية كواقعة كربلاء، حتى تكون هي البديلة عنها. وهذا ما خلّدها وجعلها تستحق الاحياء في نفوس البشر.

بعد هذا العرض لمزايا الثورة الحسينية انتقل العلامة من موقع مسؤوليته وانطلاقاً من الحديث الشريف: «إذا ظهرت البدع في أمتي، فعلى العالم أن يظهر علمه، وإلاّ فعليه لعنة الله»، ليبيّن للأمة واجبها ومسؤوليتها تجاه التحريف، عارضاً في البداية للكلام عن خطورته ـ أي التحريف ـ معتبراً إياه من آفات الدين، ذلك أنه يؤدي الى إبادته ومحوه.

ووضع المسؤولية في هذا المجال على عاتق العلماء في إزالة نقاط الضعف لدى الناس تجاه واقعة كربلاء والتي تؤدي بهم الى الفهم الخاطىء لها، وهذه ـ أي نقاط الضعف ـ تتمثل في نقطتين:

الأولى: «أن مؤسسي المجالس الحسينية لا يهمهم سوى توافد الناس وتهافتهم الى مجالسهم».

الثانية: «أن الناس يحبون العرض المأساوي والتراجيدي» لقضية الحسين عليه السلام.

ومن هنا بيّن الشهيد على أنه لا يمكن خدمة الناس بواسطة واقعة تاريخية محرفة، وأكّد على عرض الحقائق على الناس كما هي، ومكافحة الأكاذيب وكشف المكذبين وفضحهم على رؤوس الأشهاد، لأنهم لا يقدمون للثورة الحسينية إلاّ التشويه.

بعدها انتقل العلامة لعرض وجهين لواقعة كربلاء، أحدهما أبيض نوراني والآخر مظلم وأسود وقاتم السواد، وكلتا الوجهتين إما لا نظير لهما أو نادرة جداً.

ولا شك أن الوجه النوراني يتمثل في الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه

الذين جسدوا قمة العطاء الانساني، والوجه المظلم متمثل بيزيد وأعوانه الظالمين الذين ارتكبوا أبشع المجازر في تاريخ الانسانية.

نقطة أخرى تبرز في المواضيع التي أثارها العلامة الشهيد هي مفهوم التبليغ، بمعنى إيصال فكرة أو رسالة معنوية.

بعدها عرض للشرائط التي ينبغي توفرها عند تبليغ أية رسالة وهذه عبارة عن أربع:

١ ـ عقلانية الرسالة وقوة محتواها، بمعنى تطابقها مع الحاجات البشرية العامة، ومنطقيتها وانسجامها مع الطرح الفكري والعقلي للانسان.

٢ ـ توفر خصائص شخصية الرسول المبلغ التي لا بد منها، كالأمانة والنصح وعدم التكلف والتواضع والرفق واللين، مع صلابة الوقوف على المبدأ، والأداء والصبر والاستقامة.

٣ ـ منهج التبليغ: والمقصود به الأسلوب المتبع في عملية التبليغ، ولا بد في هذا المجال للأسلوب والمنهج أن يكون ناجحاً، وقد عبّر عنه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بـ«البلاغ المبين» الواضح الذي لا لبس فيه.

٤ ـ وسائل إبلاغ الرسالة وأدواتها: وهنا شدّد العلامة المطهري على وجوب اتباع الوسائل المشروعة، والابتعاد عن الوسائل غير المشروعة للحفاظ على قداسة الثورة وقدسيتها.

وهفّت القول الزاعم «إن الغاية تبرر الوسيلة» معتبراً أن هذا المبدأ يتنافى مع تعاليم الاسلام.

بعد ذلك عرض للكلام عن واقعة كربلاء وتجسيدها العملي للاسلام بكل نواحيه الاجتماعية والأخلاقية والانسانية والعقائدية والفكرية وقد قال في ذلك:

هذه الحادثة (وهي أكثر من نهضة وأكبر من ثورة) تحمل في طياتها قابلية التمثيل، وإمكانية العرض المسرحي، وإنها لتحمل موضوعات كثيرة في سياقها العام، كما لو أنها أعدت للعرض والتمثيل. كما أن فيها سراً آخر، وهذا السر هو كون هذه الحادثة، الحادثة بتمامها وكمالها، تجسم الإسلام في كافة أبعاده ونواحيه، ومعنى ذلك أن سر كون هذه الحادثة قابلة للتمثيل والعرض المسرحي يكمن في كونها تجسيماً لفكر الإسلام المتعدد الأبعاد والجوانب، فكل المبادىء الاسلامية، وجوانب العقيدة كافة، قد تجسمت عملياً في هذه الحادثة، إنك تجد الاسلام في السياق الفكري، وفي العمل، وفي مرحلة التحقق والتطبيق.

وهكذا ترانا نعيش في حادثة عاشوراء كل جوانب الإسلام الأخلاقية والاجتماعية، بالاضافة الى الموعظة والحكمة والتمرد، والتوحيد والعرفان والعقيدة، مجسمة ومبلورة في الحسين عليه السلام، وأصحاب الحسين وأهل بيته، حيث ترى أن كل واحد من أفراد المجتمع قد أخذ دوره، من الطفل الرضيع حتى الشيخ الجليل الذي يناهز عمره الثمانين عاماً، أو الامرأة العجوز.

وإن تاريخ كربلاء عبارة عن تاريخ مذكر ومؤنث، تاريخ واقعة اشترك في صنعها الرجال والنساء معاً، ولكن هنا أيضاً المرأة كانت في مدارها وفلكها، والرجل في مداره وفلكه. ومعجزة الاسلام تكمن في هذا الطرح، وعالمنا اليوم حرّ بقبوله أو رفضه، فالمستقبل لا بد سيقبل به بالتأكيد.

وأخيراً، في نهاية الجزء الأول تمحور

كلام الشهيد عن التأثير الدعائي لأهل بيت الامام عليه السلام في مدة الأسر، وما كان له من وقع كبير في نفوس الناس، حيث مارس أهل بيت الحسين عليه السلام وعلى رأسهم العقيلة زينب والامام السجاد عملهم التبليغي بكل جدارة ومهارة، مما فضح زيف الحكم الأموي وانحرافه عن الاسلام. يقول الشهيد في هذا المجال: «فالعدو كان يتصور أنه يجر قافلة من الأسرى، ولا يدري أنه في الواقع يحمل فرقة (دعائية) تبليغية ضده».

ثم عرض بعد ذلك نماذج من الحملات التبليغية التي قام بها كل من العقيلة زينب عليها السلام والامام السجاد عليه السلام، والتي تنمُّ عن قوة شخصيتهم وقدرتهم البالغة على التبليغ وهي الشرط الرابع من شرائطه.

الجزء الثاني من الكتاب، تمحور الكلام فيه عن العوامل المؤثرة في الثورة الحسينية وهذه تمثلت بثلاث عوامل:

١ ـ عامل أخذ البيعة ليزيد، وامتناع الامام الحسين عليه السلام عن هذه البيعة.

٢ ـ دعوة أهل الكوفة الإمام، وقبوله عليه السلام لهذه الدعوة.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد الذي استشرى في ذلك الزمان.

واعتبر العلامة أن كلا من هذ العوامل لعب دوره في الثورة الحسينية إلا أن العامل الرئيسي والأساس تمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي رفع من أهمية النهضة الحسينية وقيمتها، لما يحمله من أصالة، وأهمية بالغة في التعاليم الاسلامية.

يقول العلامة في هذا المجال:

«لقد قتل الحسين بن علي عليه السلام على طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي على طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه المبدأ الأكثر أساسية لضمان بقاء المجتمع الاسلامي، وذلك المبدأ الذي لو لم يكن لتلاشى المجتمع الاسلامي وتفكك وتفرقت الأمة وتقطعت أوصالها، وانهار بنيانها وتناثرت قطعاً. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المبدأ الوحيد الذي يضمن بقاء الاسلام، وبعبارة أخرى هو «العلة الباقية» كما يصطلح عليه الفقهاء».

وبعد أن يبين الشهيد مراحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقسامه، يعرج الى بيان قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر علماء الاسلام ومن ثم يبيِّن شرطاهما واللذين هما:

١ ـ احتمال التأثير.

٢ ـ القدرة على الأمر والنهي، حيث هما واجبان على القوي الأمين كما يعبَّر عنه بالتعبير الفقهي.

بعد انتقل العلامة المطهري لبيان سبب كون ثورة الامام الحسين عليه السلام ثورة ذات أبعاد متعددة، وارجع ذلك الى العوامل الثلاثة لهذه الثورة، وموقف الامام من كل منها.

فالعامل الأول إلاّ وهو طلب البيعة ليزيد يقول الشهيد: «إن معاوية الذي أراد أخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام لابنه يزيد قبل أن يفاجئه الموت إنما كان يهدف ليس إلى أخذ البيعة فقط، بل كان يؤسس لسنة جديدة أراد أضفاء المشروعية عليها ألا وهي تعيين الخليفة السابق للخليفة اللاحق، وهذا مناف لفكر السنة الذي يقولون بترك الأمر للأمة، كما أنه مناف لفكر الشيعة الذين يقولون بالنص الموجود من قبل النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من بعده.

أما بالنسبة للعامل الثاني وهو دعوة أهل الكوفة، فإن التكليف الشرعي كان يقتضي

تلبية الدعوة، ذلك أن الحجة قد تمت عليه.

أما العامل الثالث وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن موقف الامام عليه السلام كان واضحاً، حيث أراد القيام بوجه الفساد والمنكر القائم الذي كاد يودي بالاسلام الى التحريف والزوال.

فالإمام إذاً، في سياق العامل الأول يعد في موقف دفاعي، وفي سياق العامل الثاني يقف موقف المتعاون، إذ كان مدعواً للمشاركة والاسناد، ورد على من دعوه بالايجاب.

وفي سياق العامل الثالث، يقف موقف المهاجم، إذ يقرر التصدي لحكام الزمان، وهنا يصبح رجل الثورة ورمز الثائر الذي يعدُّ للانتفاضة الثورية.

يقول العلامة: «إن كل عامل من تلك العوامل كان في الواقع يحمل الامام مسؤولية محددة وتكليفاً نوعياً مختلفاً. وهذا هو معنى قولنا: «إن النهضة الحسينية نهضة متعددة الاتجاهات».

أما الجزء الثالث من الكتاب فأهم ما نقرأ فيه هذه العناوين:

١ ـ أمران هامان لفهم واقعة الثورة الحسينية:

لا بد لنا لفهم واقعة الثورة الحسينية من البحث في قضيتين، حتى نتمكن من اكتشاف الماهية والهدف والدافع وراءها، وهاتان القضيتان هما:

ـ القضية الأولى: سبب محاربة الأمويين الشديدة ـ وعلى رأسهم أبو سفيان ـ للاسلام والقرآن.

ـ القضية الثانية: أسباب نجاحهم في السيطرة على السلطة والحكومة الإسلامية.

ففيما يخص الموضوع الأول، يبدو أنه عائد لسببين:

أ ـ المنافسة العرقية التي كانت متراكمة على مدى ثلاثة أجيال.

ب ـ وجود الفارق الكبير بين القوانين الإسلامية التي جاءت مع الدين الجديد، وبين نظام الحياة الاجتماعية الذي كان يتحكم برؤساء قريش ووجهائها، لا سيما الأمويين منهم، والذي انقلب رأساً على عقب مع مجيء الاسلام، وهو ما عده الإسلام مبدأ عاماً لا بد منه.

أما كيف تمكن الحزب الأموي من أن يتحول في العصر الاسلامي الى حزب نشيط وفعال، ويمسك بزمام الحكومة الاسلامية، فلذلك عوامله:

أ ـ أن المجتمع الجديد النشأة والوليد، لا يمكن له أن يحافظ على نسق واحد، وتركيبة منجسمة واحدة، مهما كان عامل الوحدة عاملاً قوياً فيه.

ب ـ تمكن الأمويون من السيطرة على بيت المال والمراكز الحساسة للسلطة بعد نهاية حكومة عثمان، وبعد هذا لم يعد ينقصهم سوى ذلك العامل القوي والأساس، ألا وهو عامل الدين.

ج ـ بعد تسلم معاوية السلطة كاملة، تمكن من السيطرة على العامل الديني تماماً من خلال استئجار عدد ممن يتكلمون باسم الدين، ويرتزقون به.

ولم يكن ذلك ممكناً لبني أمية لولا وجود عوامل ثلاثة أساسية:

١ ـ ذكاء القوم وفطنتهم.

٢ ـ سوء تدبير الخلفاء وعقم سياستهم، مما أفسح لهم المجال أن يتسللوا الى المواقع الحساسة.

٣ ـ جهل العامة وسذاجتهم.

وقد حدث ما حدث من بني أمية، رغم

تحذيرات الامام علي عليه السلام منهم، وهو كان يولي أهمية بالغة لخطر السلطة الأموية. هذه التحذيرات التي تشكل رؤية مستقبلية تعد أهم ما يمكن لقائد سياسي أن يتمتع بها، وإذا ما أردنا الإشارة الى بعضها قلنا:

١ ـ ظلم بني أمية واستبدادهم، واستئثارهم بالسلطة، وضربهم كل ألوان العدل والمساواة، وما قاله الامام علي عليه السلام: «لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه».

٢ ـ إن طلائع القوم ومثقفيهم والأخيار والصلحاء منهم، سوف لن يكونوا بعيدين عن ظلم بني أمية، بل إن البلاء سينتشر في عهدهم، وسيصيب كل من له فكر نيّر، وقلب مبصر، حيث يقول عليه السلام: «عمّت خطتها، وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ من عمي عنها».

٣ ـ القضاء على حرمة أحكام الإسلام، وأنه لن يبقى هناك حرام إلاّ وسيحلله بنو أمية.

وهو ما جاء في قوله عليه السلام: «والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرّماً إلاّ استحلوه، ولا عقداً إلاّ أحلّوه، حتى لا يبقى بيت صدر، ولا وبر، إلاّ ودخله ظلمهم، ونبا به سوء رعيهم».

نعم فها هو عبد الله بن حنظلة يعود من الشام الى المدينة بعد حوادث واقعة كربلاء ليقول: «إننا قادمون من عند من ينكح الأمهات والأخوات».

٤ ـ إن الاسلام سيتم تحريفه، وقلب مفاهيمه رأساً على عقب، وأنه ستسرد عناصر غير إسلامية، وتختلط بالمفاهيم الإسلامية العامة. وهو ما ورد في قوله عليه السلام: «يكفأ الاسلام كما يكفأ الإناء». أو: «لُبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً».

إن وقوع هذه الحوادث، وتحقق هذه النبؤات جميعاً، التي كان علي عليه السلام يراها في عهده كما لو أنها كانت تعرض أمامه في المرآة، إضافة الى سيرته المثالية، وعدله، وخلقه، كانت كافية لانبعاث جيل يعشق علياً عليه السلام عشقاً لا يوصف.

٢ ـ السنن السيئة التي خلّفها معاوية وهذه تمثلت بـ:

أ ـ بدعة لعن علي عليه السلام وسبّه.

ب ـ صرف أموال الدولة في شراء ذمم بعض الرجال المتاجرين بالدين، وأمرهم بتزوير الاحاديث التي تنقص من قيمة علي عليه السلام.

ج ـ قتل الأبرياء دون حق، وعدم احترام النفس البشرية، وقطع الأيدي والأرجل والرؤوس، وحملها على الحراب، كما فعل بعمرو بن الحمق الخزاعي.

د ـ تسميم المعارضين وعد ذلك أمراً عادياً، وهو الأمر الذي يخالف أوجه المروءة الانسانية، ولكنه سرعان ما أصبح سنه متبعة عند الخلفاء من بعد معاوية.

هـ ـ جعل الخلافة وراثية في بني أمية، وتعيين ابنه يزيد ـ الذي لم يكن يحمل أي كفاءة تذكر ـ ولياً للعهد من بعده.

و ـ بعث قضية التمييز العنصري من جديد وترجيح العربية على العجمية، والقرشية على غيرها.

بعد ذلك عرض للصفات الدنيئة التي كان يتصف بها يزيد (لعنه الله)، ومن بعد للصفات التي برزت في شخصية أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتي تنمُّ عن شخصية متماسكة قوية في دين الله سبحانه كفوة، مسؤولة.... إلخ من صفات القادة العظام.

والحمد لله رب العالمين.

كربلاء الثورة والشهادة والتاريخ

بقلم: زهير سليمان

هذا المقال مقتبس من بحث مطوّل للاستاذ زهير سليمان كتبه لمجلة التوحيد، ننشره لما فيه من فوائد جمة.

على بعد أكثر من ١٠٠ كم جنوب بغداد عاصمة العراق، تقع المدينة التاريخية المشهورة «كربلاء».

وكربلاء مدينة الثورة، مدينة مصرع سبط الرسول الكريم ﷺ الامام الحسين بن علي عليه السلام ومصرع أهله وأصحابه في يوم عاشوراء، يوم الدم والشهادة. وهي تقع على بعد ٨٧ كم شمال غرب النجف الأشرف، موضع مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يبعد ١٠ كم عن عاصمة الدولة الاسلامية الثانية، مدينة «الكوفة» التي فيها أكبر مسجد في العالم..

والحديث عن كربلاء يضطرنا الى الحديث قليلاً عن منشأ هذه المدينة وتاريخها..

كربلاء: الاسم والتاريخ:

كربلاء اسم قديم جداً، قيل أنه يرجع الى عهد البابليين، حيث فسروا كلمة «كربلاء» وأرجعوها الى كلمة «كور بابل» وهي مجموعة قرى بابلية قديمة، منها قرية «نينوى» التي كانت عامرة في السابق ولم يبق منها إلاّ آثار بسيطة وبقايا تلال تقع شرق المدينة الآن. كذلك قرية «الغاضرية» التي كان يسكنها (بنو أسد) آنذاك وتعرف الآن بأراضي الحسينية. ومن القرى الأخرى كذلك قرية «كربلة» وتقع شرق كربلاء.

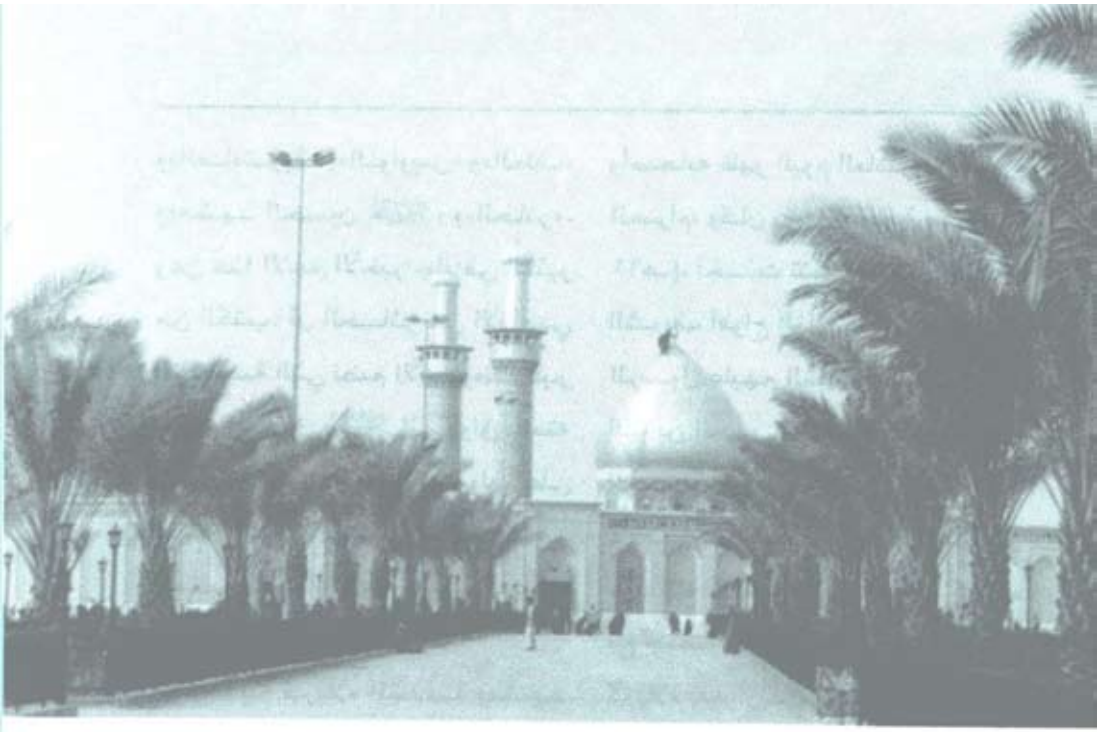

وهناك أم القرى «كربلاء» التي تقع شمال غرب الغاضرية. كما يوجد أيضاً ضمن هذه المجموعة «النواويس» وهي مقبرة للنصارى قبل مجيء الاسلام، وتقع بالقرب من «نينوى» و«كربلاء» وهي قرية تقع شمال غرب كربلاء الحالية بقليل. وهذا ما أشار إليه الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام بخطبته المشهورة «... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...».

ولكربلاء أسماء أخرى، منها: «الطف» لوقوعها على جانب نهر العلقمي، فقد روي عن الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام حينما انتهى الى أرض كربلاء، «سأل عليه السلام: ما اسم هذه الأرض»؟ قالوا: كربلاء. فقال: «أرض كربلاء وبلاء». ويذكر صاحب «الأخبار الطوال» أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نزل أرض كربلاء في سفره الى حرب صفين، وقد شوهد فيها متأملاً، وحين سئل قال عليه السلام: «إن لهذه الأرض شأناً عظيماً، فهنا محط ركابهم، وهنا مهراق دمائهم». ثم سئل عن ذلك فقال: «نقل لآل محمد ينزلون ههنا».

وقد نعتت كربلاء بأسماء أخرى كثيرة منها «عمورا» و«نينوى»

و«الغاضرية» و«النواويس» و«الطف» و«مشهد الحسين عليه السلام» و«الحائر». وعن هذا الاسم الأخير جاء في الكثير من الكتب: أن الحائر هي الأراضي المنخفضة التي تضم الآن موضع قبر الامام الحسين عليه السلام الى رواق بقعته الشريفة، وقد «حار» الماء حولها على عهد المتوكل العباسي عام ٢٣٦هـ. وتعتبر مكرمة للامام الشهيد عليه السلام.

ومدينة كربلاء المقدسة بمشهد سيد شباب أهل الجنة وسبط المصطفى صلى الله عليه وآله الامام الحسين عليه السلام تقع في وسط العراق، حيث تبعد عن النجف الأشرف حوالي ٧٨ كلم، وسط بساتين يانعة من أنواع النخيل، وأشجار البرتقال، والحمضيات، وشتى الفواكه الأخرى. ويسقيها نهر «الحسينية» الذي يتفرع من نهر الفرات على بعد نحو «٢٠» كم من الشمال الشرقي للمدينة، ويصب في بحيرة «أبو دبس».

الروضة الحسينية

يذكر ابن كثير القرشي في كتابه «البداية والنهاية» في الجزء الثامن أنه بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام وأصحابه ظهر اليوم العاشر من محرم الحرام، وكان يوم الجمعة من (سنة ٦١هـ)، أخذت تتوالى على قبره الشريف أفواج الزائرين من محبي آل الرسول عليهم السلام، منهم «عبيد الله بن الحر الجعفي» الذي بكى الحسين عليه السلام كثيراً، ورثاه بقصيدة عصماء، والصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي قصد كربلاء مع جماعة من أهل المدينة ووصل كربلاء بعد أربعين يوماً من استشهاد الامام وأصحابه. وبعد ذلك زاره الكثير من الصحابة والتابعين والأئمة، منهم الامام علي بن الحسين السجاد، والامام الباقر، والامام الصادق عليهم السلام، وأبو حمزة الثمالي، وصفوان الجمال، وغيرهم، على مدى السنين، مما غاظ ملوك بني أمية وملوك بني العباس، فحاولوا تضييع القبر الشريف وتمويهه على الزائرين، فقام هارون الرشيد بقطع شجرة السدر التي كانت تعتبر حينها دليلاً للناس ويستظل بها الزوار، كما هدم ما بني من مبان قريبة... وقام المتوكل العباسي بإحاطة القبر بمجموعة من الشرطة لمنع الزوار وإيذائهم وفرض

الأتاوات والضرائب على كل من يسافر الى كربلاء، وتجاوز ذلك الى القتل. لكن الناس لم تمتنع بالرغم من كل ذلك، مما دعا المتوكل عام ٢٤٧هـ الى نبش القبر وحرث أرضه وفتح ماء النهر على تلك الأرض، لكن الماء «حار» حول المرقد ولم يبل المكان فسمي بالحائر الحسيني، ولكنه أخذ يلاحق آل أبي طالب وشيعتهم ويقتلهم. إلاّ أنه في شوال من تلك السنة نفسها (٢٤٧هـ) قُتل المتوكل بسيف ابنه المنتصر، الذي عطف بعض الشيء على العلويين فتنفسوا قليلاً... وقام محمد بن زيد بن الحسن بعمارة قبري الامام علي عليه السلام والامام الحسين عليه السلام وبنائهما.

وأخذ العراق منذ ذلك الوقت بالتطور وبتحسين قبر الامام الحسين عليه السلام ... وأخذ العلويون وشيعتهم يختلفون الى زيارة قبر ابن نبيهم وسبطه صلوات الله وسلامه عليه، وكان في مقدمة هؤلاء السيد ابراهيم المجاب الضرير الكوفي ابن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، وقيل إنه أول علوي وطأت قدماه الحائر الشريف واستوطن مع ولده محمد في كربلاء منذ عام ٢٤٧هـ. كذلك غمره المنتصر بالله، أبو

جعفر محمد بن المتوكل. ولكن تداعت هذه البناية عام ٢٧٣هـ فجددها محمد بن زيد القائم بطبرستان، كما شيد الداعي العلوي قبة على القبر لها بابان، وبنى حولها سقفين وأحاطهما بسور، وذلك عام ٢٨٠هـ... وفي عام ٣٧١هـ شيّد عضد الدولة البويهي قبة ذات أروقة وضريحاً من العاج، كما عمّر حولها بيوتاً، وبنى سوراً للمدينة، وكان القبر الشريف مغطى بقماش يدعى «تاريز» وحوله شموع مضاءة. وقد تطورت كربلاء في عهد البويهيين بشكل كبير وسكنها ناس كثيرون، وأصبح لها نشاط ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي، فحسنت زراعتها ونشطت تجارتها... كما تشير كتب التاريخ الى ذلك. فقد كتب ابن الأثير في «تاريخه» حول أعمال عضد الدولة البويهي ومآثره في خدماته للمسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي بالمدينة، وكذلك مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومشهد الامام علي في النجف الأشرف، حيث أضاف الى بناء القبر وجدده، كما جدد القبة والأروقة وزينها بالزينات، كخشب الساج والديباج، وبنى البيوت والأسواق والأسوار العالية التي تعصم المدينة من الغزو.

وفي سنة ٣٦٧هـ قام الأمير عمران بن شاهين، أمير البطائح، بتعمير أروقة المشهد الغروي والمشهد الحائري. وقد عُرّف المسجد والرواق الخلفي الملحق بالروضة الحسينية باسم (رواق عمران) أو (رواق ابن شاهين) ويدعى اليوم أحياناً برواق السيد ابراهيم المجاب، لكن الصفويون ألحقوا هذا المسجد بالصحن ولم يبق منه إلاّ أثر صغير يقع خلف الايوان الناصري.

وقد احترق المشهد الشريف عام ٤٠٧هـ نتيجة لسقوط شمعتين كبيرتين، فأعاد البويهيون تجديده على يد الحسن بن الفضل وزير الدولة البويهي...

وفي عهد السلاجقة قام السلطان ملكشاه السلجوقي ووزيره نظام الملك بزيارة المشهد الحسيني عام ٤٧٩هـ وأمر بتعمير سور الحائر، كما يذكر ذلك ابن الجوزي في «المنتظم».

واستمرت أعمال التجديد والتوسيع للمشهد المبارك بتعاقب

السنين، من تعمير الروضة والمسجد الطاهر، وتذهيب القبة والمأذنتين وحواشي الضريح الحسيني حتى وصل الى ما هو عليه من جمال وروعة..

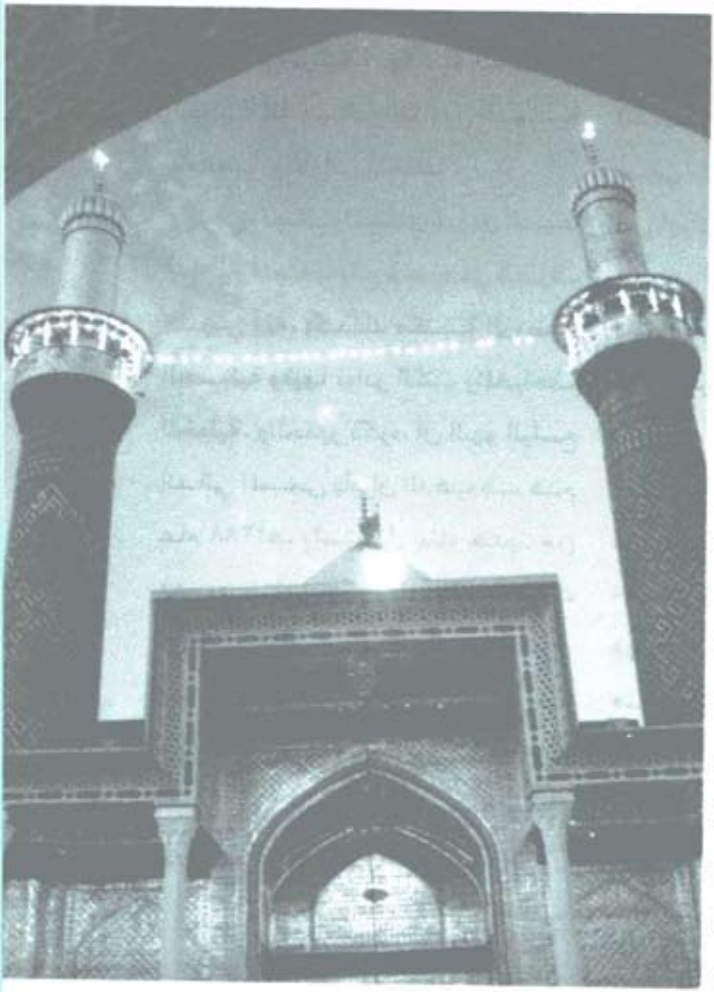

إن الروضة المباركة التي تعتبر من أجمل مشاهد الدنيا وكنوزها بناءً وزخرفة، وبوجهها الاسلامي الأصيل وأجوائها الروحية الطاهرة، تبهر الناظر وتخلب اللب بجاذبيتها وهيبتها الكبيرة، فبعد اجتياز الصحن المربع الذي يحيط بالروضة المباركة، تدخل الحرم الشريف، حيث الشرفة العالية المذهبة الواسعة والمبنية من الرخام النفيس والجميل... وبعد اجتياز الباب الذهبي الرائع، الذي صنع أخيراً في ايران، تصل الى الرواق المعروف باسم «رواق الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي» لوقوع مرقده فيه. ومن ثم تجتاز باباً كبيراً جداً لتصل الى بهو الحرم الشريف. وعلى مقربة من الضريح المبارك، عند الرجلين، يقع مرقد الشهيد علي الأكبر عليه السلام وقبر الرضيع الشهيد علي الأصغر، ومقابل مرقد علي الأكبر يقع مرقد الشهداء رضوان الله عليهم. وفي الجهة الشمالية خزانة الروضة التي تحتوي على النوادر والنفائس التي لا تثمن، من

الطنافس (السجاد) الثمينة القديمة المطرّزة باللؤلؤ والمرجان والمجوهرات والتحف المهداة من قبل ملوك ايران والهند والأقطار الاسلامية الأخرى، ووزرائها وأمرائها... وكذلك المصاحف الخطية الثمينة، والقناديل الذهبية الخالصة، والأواني المختلفة.

وفي الجانب المحاذي لرواق السيد ابراهيم المجاب يقع قبره في الطرف الغربي منه. وكذلك مكتبة الروضة الحسينية وفيها نوادر الكتب والمصاحف الخطية. والجدير ذكره، أن البهو الواسع العالي المسمى بأيوان الذهب قد هدم عام ١٣٨٨هـ واستبدل ببناء جديد من ذهب ورخام ايراني رائع. وقد كتبت الأبيات التالية على الجدران العلوية، وهي للشاعر الشيخ عبد الكريم النايف:

هذه روضة قدس
بحسين الطهر تسطع
تهبط الأملاك فيها
وعلى الأعتاب تخضع
في بيوت أذن الله
بأن للعرش ترفع

وقد وسع الايوان الغربي والصحن المجاور السلطان ناصر الدين شاه ابن محمد شاه القاجاري عام ١٢٨٣هـ إلاّ أنه لم يوفق لاكماله، فقام السلطان عبد الحميد العثماني بتجديد بنائه في شعبان ١٣٠٩هـ.

أما القسم الشمالي من الصحن فقد قام ببنائه الشاه سليمان الصفوي، يتوسطه ايوان كبير جداً سمي بايوان «صافي صفا» ثم غير الى ايوان «ليلو». وبعد أن جدده مرزا موسى، أحد وزراء الدولة القاجارية، سمي «ايوان الوزير» وبنى فيه مقبرة له ولأسرته، وذلك عام ١٢٨١هـ.

وفي القسم الشمالي كان هناك مسجد العبد ومأذنته، وقد بناهما الخواجه مرجان والي بغداد من قبل الجلائريين، لكن الأخير جهز له حملة فهرب العبد مرجان الى كربلاء، ولاذ هناك وتولى بناء المأذنة المذكورة ولما علم السلطان الجلائري (أوليس) بما عمله هذا العبد أحضره وكرمه وعفا عنه وأعاده والياً على العراق لهذا العمل الجليل.

وظلت هذه المنارة الرائعة الفن والعمارة والتصميم حتى عام ١٣٥٥هـ، حيث أمر بهدمها الطاغية العميل ياسين الهاشمي والذي يعتبر من النواصب،

و«قد خسر الفن المعماري أثراً تاريخياً رائعاً قلّ أن يجد الحائر نظيراً له». ولا يعرف سبب وجيه لهدمها.

على طرفي القبة الذهبية الرائعة مئذنتان شاهقتان مكسوتان بالذهب الخالص، صممتا بشكل رائع بطراز فني اسلامي أصيل لا نظير له. ويبلغ طول الواحدة، ابتداء من سطح بناء الروضة المشرفة (٢٥م) بقطر ٤م. ويعلو جانبي الصحن برجان شاهقان، الأول: فوق باب القبلة، والثاني: فوق المسجد الواقع في الجهة الشرقية من الصحن، وعليهما ساعتان دقاقتان.

كما أن للصحن الحسيني الشريف عشرة أبواب، هي: باب القبلة، وباب الرحمة، في الضلع الجنوبي الذي يبلغ طوله ٧٥م، وباب قاضي الحاجات، وباب الشهداء، وباب الكرامة في الضلع الشرقي الذي يبلغ طوله (٩٥م)، وباب السلام وباب السدرة، في الضلع الشمالي، وباب السلطانية، وباب رأس الحسين، وباب الزينبية، في الضلع الغربي. ويلاحظ أن جدران الأضلاع الأربعة مبنية من القاشاني والفسيفساء الرائعة، وتتألف من (٦٥) أيواناً، في كل أيوان حجرة مزينة من

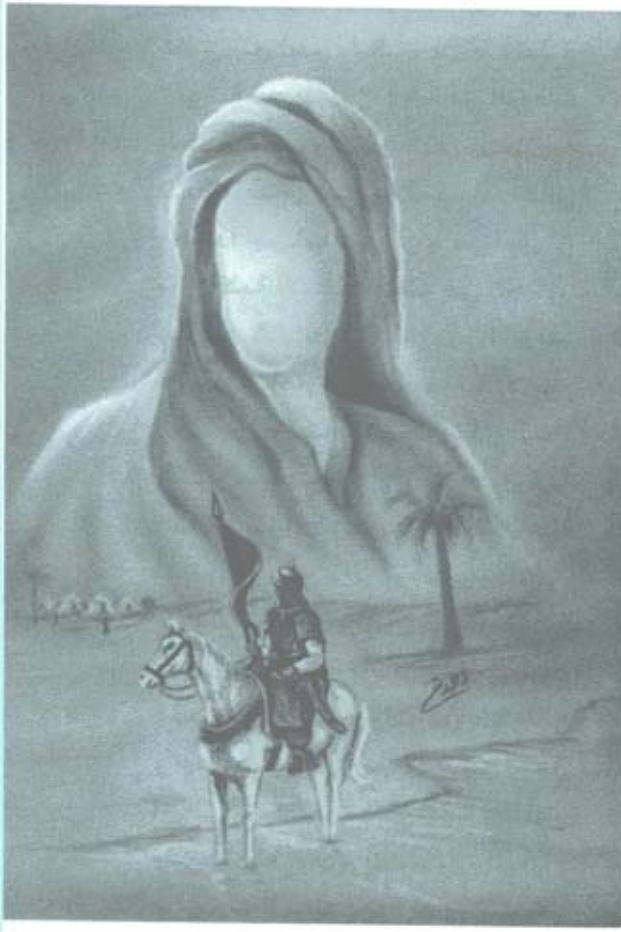

الداخل والخارج بالفسيفساء، أنشئت لطلاب العلوم الدينية، ومنها ما جعل مقابر لكبار الملوك والعلماء والشخصيات.

الروضة العباسية:

وهي مثوى ساقي عطاشى كربلاء، بطل العلقمي، ويدعى: العبد الصالح، وقمر بني هاشم، والضيغم، والقائد الهاشمي، وهو الشهيد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام. تقع الروضة على بعد (٣٠٠م) من الروضة الحسينية، وهو المكان الذي سقط فيه قتيلاً بعد أن أبلى بلاء حسناً، وقاتل وحيداً جيشاً عرمرماً من أجل أن تكون كلمة الاسلام الحقة هي العليا.

وقد شارك في بناء قبره الشريف كل من ساهم في بناء روضة الامام الحسين عليه السلام، لكن البناء الكبير لقبره جرى ٣٧٢هـ أو قبل هذا التاريخ بقليل في عهد عضد الدولة البويهي.

يشعر الداخل الى الروضة العباسية بالبهجة والسرور حيث تتميز هذه البقعة المباركة بروعة الفن والهندسة والتصميم، وهي من أجمل المباني الاسلامية التي تبهر الناظر. وهي تشبه الحرم الحسيني المبارك من حيث التصميم... إذ إن للصحن الشريف ثمانية أبواب أيضاً، وهي: باب الامام الحسن، وباب الامام الحسين، وباب الامام صاحب الزمان، وباب الامام موسى بن جعفر. وهذه الأبواب تقع في الجهة الغربية للصحن - وباب أمير المؤمنين، وباب علي بن موسى الرضا. ويقعان في الجهة الشرقية. وباب الرسول ﷺ أو باب القبلة. ويقع في الضلع الجنوبي، وباب الامام محمد الجواد، ويقع في الضلع الشمالي.

إن آخر ضريح هو الذي وصل في ٢٨ رجب ١٣٨٥، وهو ضريح عظيم غاية في الفن والهندسة، مصنوع من الذهب الخالص والفضة، ومطهم بالمينا والأحجار الكريمة، ويتعبر من نوادر الهندسة والتصميم والإبداع، صنع في مدينة أصفهان في الجمهورية الاسلامية في ايران، وقد أقيمت احتفالات رائعة في تلك المناسبة، حيث استقبلت الضريح الشريف المظاهرات المليونية في بغداد على طريق ديالى القديم وداخل شوارع بغداد الرئيسة، كالسعدون، والرشيد، والامام الأعظم حتى مدينة الكاظمية. وكانت تظاهرة كبرى رائعة أغاظت الأعداء وأقلقتهم، مما حدا بسلطة عبد السلام عارف آنذاك بإطلاق النار في ميدان باب المعظم لتفريق الجموع الغفيرة من قبل الانضباط العسكري بإمرة (سعيد صليبي). لكن الجماهير واصلت المسيرة دون خوف أو رهبة بالرغم من إصابة بعضهم بجروح.

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* **في رحاب الوصية الإلهية: شعب إيران قدوة الشعوب**
  الشيخ محمد خاتون
* **دروس من السيرة الأخلاقية للإمام قدس سره: التوسل بأهل البيت عليهم السلام**
* **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
  الشيخ محمد توفيق المقداد
* **ما بين البعثة والهجرة**
  الشيخ علي دعموش
* **قراءات القرآن**
  الشيخ علي جابر
* **حسن الظن بالمسلم**
  السيد سامي خضرا

شعب إيران قدوة الشعوب

الشيخ محمد خاتون

بعد أن بين الامام الخميني قدس سره موقعية الشعب المسلم في ايران وأهمية الدور الذي اضطلع به هذا الشعب ثم تحدث مع طائفة من هؤلاء وهم الذين انحرفوا عن سواء الصراط وفي هذه الفقرات يوصي الشعب المسلم وبقية الشعوب الإسلامية وذلك لأن المقام ليس مقام كيل المدائح لهذا الفريق أو ذاك وإنما هو تحميل المسؤولية للجميع ليقوم كلٌّ بدوره في إحقاق الحق وبذلك العمل المتواصل في الواقع تصل الشعوب الى القمة وتكون أهلاً للمديح والثناء وهذا ما عوّد عليه شعب إيران قادته وعلى أساسه مدحهم الإمام بذلك المديح اللافت وها هو يتوجه الى الجميع بهذا الخطاب.

يقول الإمام قدس سره:

«ولي وصية الى شعب ايران الشريف وسائر الشعوب المبتلاة بالحكومات الفاسدة والأسيرة للدول الكبرى أما وصيتي الى شعب ايران العزيز فهي أن تحفظوا وتحرسوا النعمة التي حصلتم عليها بجهادكم العظيم ودم شبابكم الراشدين، اعرفوا قدرها كأعز ما لديكم وابذلوا الجهد من أجلها في هذا الصراط المستقيم فإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم... وأوصي المجلس والحكومة وكل المعنيين أن اعرفوا قدر هذا الشعب ولا تقصروا في خدمته خصوصاً المستضعفين والمحرومين والمضطهدين الذين هم نور عيوننا وأولياء نعمنا جميعاً والجمهورية الاسلامية إنجازهم...

وأما وصيتي الى الشعوب الاسلامية: «اجعلوا حكومة الجمهورية الاسلامية وشعب ايران المجاهد قدوة لكم وإذا لم تستجب حكوماتكم الجائرة لإرادة الشعوب التي هي إرادة شعب ايران فأجبروها بكل قوة على الاستجابة لذلك فإن أساس شقاء المسلمين هو الحكومات المرتبطة بالشرق والغرب».

أما هذه الفقرات من الوصية توضّح أكثر فأكثر نظرة الإمام قدس سره الى حاكمية الاسلام في مستقبل الأرض وقدرته على تخليص الشعوب من كل الأغلال وكذلك يتضح الهم الكبير الذي كان يعيشه الإمام على مستوى العالم بشكل عام ونستطيع أن نتلمس في هذه الفقرات مجموعة من أفكار الامام وتطلعاته:

١ ـ إن الثورة الاسلامية التي حصلت في ايران لا بد أن تترك أثراً بالغاً على مختلف الشعوب وذلك نظراً للتعاطف القائم بين أبناء الأمة الاسلامية فإن ما يجمع هؤلاء المسلمين على اختلاف مشاربهم أكثر بكثير مما يفرقهم ولأن هذه الثورة صارت صاحبة هذا الأثر الكبير لذلك لا بد أن يأخذ أبناؤها دورهم في عملية التغيير هذه والنقطة الأهم في هذا أن يبقى التوجه الى الله تعالى هو الأساس وأن يقوم هؤلاء بالحفاظ على منجزات الثورة إذ ليس هذا الانتصار إلاّ هدفاً مرحلياً في عملية الصراع مع الشيطان ولن يكون الصدى الاعلامي الذي خلفته الثورة حين انتصارها كفيلاً بالثبات على مدى الأزمان فكما أن التضحيات التي بذلت فيما سلف هي التي أقامت الحق فإن التضحيات أيضاً فيما يلي هي كفيلة بإبقاء الحق قائماً على الدوام.

٢ ـ إن انتصار الثورة وإن كانت مقدماته بشرية إلاّ أن كل أحداث الثورة وأدوارها تحمل في طياتها الألطاف الإلهية والعناية الربانية وهذا ما يزيد في مسؤولية الجميع تجاه الثورة من خلال التفاعل مع مفاهيم الثورة الاسلامية الأخلاقية

والاجتماعية والسياسية من جهة ومن خلال حمل الأمانة الإلهية المتمثلة بذلك الانتصار من جهة أخرى.

٣ ـ إن انتصار هذه الثورة كما ذكرنا في كثير من الفقرات الماضية اعتمد على الطاقات البشرية وإذا قلنا بأن ربانية الثورة هي الأساس فهذا لا يعني أن كل مفردة من المفردات صارت ربانية بل إن الضعف والجهل البشريين لا بد أن يتركا بعض الآثار في عملية البناء ولذلك فليس مسموحاً أن يعتقد الانسان بأن أي خلل في البناء الاسلامي يعني عدم مصداقية الاسلام في بعض جوانبه فإن هذه الأخطاء يجب أن يتحملها العاملون للاسلام ولا يجوز أن تُحمّل للإسلام المحمدي الأصيل وإذا استطاع الانسان أن يخلص لله تعالى فإن هذه الأخطاء والمشكلات سوف تتلاشى بالتدريج من خلال تنقية القلوب وجعلها مملكة لله تعالى.

٤ ـ إن الشعب المسلم هو قاعدة الانتصار ولم يكن ولن يكون مطية لأحد على الإطلاق فإن الثورات التي حصلت في الأرض قد انتصرت من خلال حركة شعبية ولكن بعد ذلك بدأ الشعب يعيش على أحلام وأمنيات كان يوعد بها فيما مضى ثم أخذت تحل مكانها الغصص والأحزان عندما اصطدمت هذه الأحلام والأماني بأرض الواقع وبدأت تعيش مجموعة من المنتفعين على مائدة انتصار هذه الثورات وأصبح أكثر الناس يتمنون لو بقوا مع ذلك العهد الذي سلف بينما في دولة الاسلام لم يكن الحاكمون إلاّ خدماً لشعبهم لأن الشعب في حقيقة الأمر يحاسب هؤلاء وهم يعرفون جيداً أنهم لم يكن ليكونوا في مواقعهم لولا ذلك الشعب المعطاء.

٥ ـ إن تحول الثورة الاسلامية وحكومة الإسلام في إيران الى نموذج ليس تكليفاً لأبناء الجمهورية الاسلامية وإنما هو تكليف لأبناء الشعوب الاسلامية الأخرى، صحيح أن هناك تكاليف باهظة على أبناء

شعب ايران بسبب هذه الثورة الاسلامية إنما يجب على الشعوب الاسلامية الأخرى النظر الى ما حصل لهذا البلد لتصل إليه في مستقبلها فليس التفاعل الايجابي مع الثورة هو بأن نصف أنفسنا معها بل يكون بالتبني الكامل لمفاهيمها والدفاع عنها وإذا ما تعرضت الشعوب لبعض نقاط الضعف فلتتذكر إن ثورة الاسلام قد عانت الأمرين لتحقق هذه الأهداف الانسانية الكبرى ولم يكن هناك أمامها أي أمل من خلال الظروف السياسية والاجتماعية الموجودة أما الشعوب الاسلامية فهي على الأقل قد رأت تجربة هذه الثورة أمامها وقامت الحجة عليها ولم يعد هناك أي مبرر للتخاذل والاستسلام للأمر الواقع.

٦ ـ إن استعمال القوة من وجهة نظر الاسلام يأتي في مرحلة متأخرة، فإن المطلوب من القواعد الشعبية استعمال الحكمة واللين حتى مع الأنظمة الجائرة لعلها ترتدع عن غيّها وبالتالي تخفف هذه الشعوب على أنفسها الكثير من التكاليف الباهظة، وتأتي مرحلة استعمال القوة فيما بعد عندما تفشل كل الوسائل الأخرى فلا بد عندئذٍ من الإطاحة بهذه الأنظمة بشرط الانطلاق الصحيح من الاسلام الأصيل ولكن يجب على الشعوب أن تحذر وهي تجابه هذا النظام المستبد أو ذاك ولا تكون شعاراتها منافية لعملية الاستقطاب لمختلف الشرائح كما يحصل في بعض الحركات المحسوبة على الإسلام عندما استعدت بعض القوى والفئات التي كان يمكن المسالمة معها.

٧ ـ إن أساس الانحراف في الأنظمة التي تحكم بعض الشعوب الاسلامية هو في ارتباطها بالجهات الاستكبارية وعلى هذا الأساس فإن محاربة هذه الأنظمة يجب أن ينطلق من منطلق محاربة الاستكبار، لذلك لا يجوز أن تكون نتيجة صراع هذا الشعب أو ذاك مع هذه الجهة الاستكبارية أو تلك أن تتحول جهة السلطة الحاكمة في هذا الشعب من جبهة استكبارية الى جبهة استكبارية أخرى.

التوسل بأهل البيت (ع)

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

للتوسل في الثقافة الشيعية قيمة عالية جداً، وله جذر في أصل «الإمامة» الاعتقادي، وهو مستخرج من آيات القرآن الكريم.

فمن وجهة نظر الشيعة، يجب على المسلمين أن يسترشدوا في جميع برامجهم الفردية والإجتماعية من المعصوم، ومن خلال هذا الطريق تستقر العلاقة بين الله والناس، وإلاّ فإن ضلالتهم قطعية.

يقول القرآن المجيد بشأن التوسل في الأعمال الإجتماعية، والذي هو نفس اتباع المعصوم وإطاعته:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[1].

«حبل الله، والذي هو كناية عن وسيلة الإرتباط بالله، يُراد به «القرآن الكريم» و«العترة»، وقد ورد الحديث المعروف بحديث الثقلين ـ الذي هو من الروايات المتواترة والقطعية عند الشيعة والسنة ـ في ذيل هذه الآية الشريفة، حيث قد نقله خمسة وثلاثون (٣٥) من صحابة النبي صلى الله عليه وآله عنه ﷺ. ويقول الباقر عليه السلام بكل وضوح أيضاً.

«آل محمد هم حبلُ الله الذي أمرَ بالإعتصام به فقال: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»[2].

وقد أمر القرآن الكريم كذلك بالتوسل للوصول الى محضر الله تعالى بقوله:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[3].

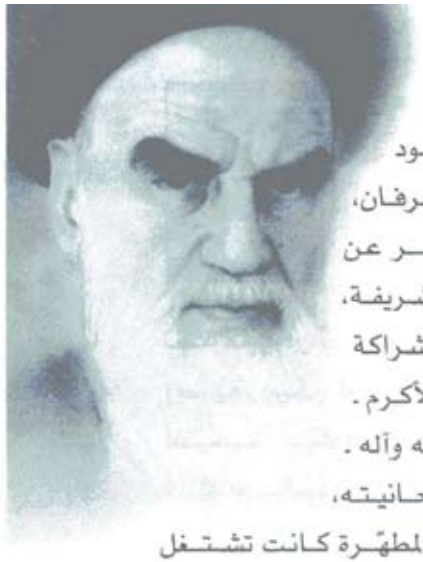

وفسرت الوسيلة في حديث قدسي بالنبي وأهل البيت عليهم السلام». وتقول السيدة الزهراء سلام الله عليها في خطبة لها:

«نحن وسيلته في خلقه»[٥].

ومما مضى، يتحصل أن يتوسّل غير المعصوم بالمعصوم أمر ضروري قطعاً، بل حتى أنّ المعصوم أيضاً يتوسّل أحياناً بالمعصوم الآخر، كما حصل مع سيد الشهداء عليه السلام عند ترك المدينة الى مكة وكربلاء، حيث توجه الى القبر الشريف للنبي صلى الله عليه وآله، وتوسّل بتلك الحضرة[٦]، وناجى الله قائلاً:

«إني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي من أمري ما هو لك رضى»[٧].

الإمام والتوسل بأهل البيت عليهم السلام:

كان الامام الخميني قدس سره عاشقاً ومحباً لأهل البيت عليهم السلام، ولدين الله بكل وجوده، وكان بسعة نظرته العميقة يراهما في منزلة رفيعة جداً، وكان يعتقد أن:

«... لأهل بيت العصمة والطهارة. عليهم الصلاة والسلام. مقامات روحانية شامخة في السير المعنوي الى الله، والتي يعدّ إدراكها حتى من الناحية العلمية أيضاً، خارجاً عن طاقة البشر، وفوق عقول أرباب العقول وشهود أصحاب العرفان، كما يظهر عن الأحاديث الشريفة، حيث أنّ لهم شراكة مع الرسول الأكرم. صلى الله عليه وآله. في مقام روحانيته، وأن أنوارهم المطهّرة كانت تشتغل بتسبيح الذات المقدسة وتحميدها قبل خلق العالم»[٧].

ويقول بشأن شخصية أمير المؤمنين الشامخة صلوات الله عليه:

«لم يكن حضرة الأمير سلام الله عليه من الجهة المعنوية شخصاً مفرداً، بل كان كل العالم»[٨].

ويمجّد السيدة الزهراء سلام الله عليها قائلاً:

«إنّ فاطمة عليها السلام انسان بكل ما للكلمة من معنى» حيث «لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله صلى الله عليه وآله»[٩].

ويَعتبرُ إمام الزمان عجل الله فرجه عصارة الخلقة[١٠].

وعليه، فمن الطبيعي مع مثل هذه النظرة التي يحملها الإمام الخميني قدس سره، أن يكون ولهاً بحبِّ أولئك العظام المعصومين، وأن يضحّي في طريق مذهبهم ويدعو الدنيا للسير

نحوهم، وأن يتوسل بهم كل صبح ومسيّة، ويبكي لمصائبهم بشدة ويفرح لفرحهم، حيث نشير فيما يلي الى ثلاثة جوانب: الزيارة، والتعظيم، والعشق لأهل البيت عليهم السلام.

أ ـ الزيارة:

لزيارة التربة المطهّرة للأئمة المعصومين، والشهداء والصالحين، منزلة خاصة في الثقافة الثورية للشيعة، وقد كانت تلك المنزلة الرفيعة على الدوام مصدر إلهام لرجال الله وأصحاب الفِطَر الطاهرة.

ولقد سكنَ الإمام الخميني رضوان الله عليه، حوالي اثنتي عشرة سنة في جوار مرقد مولى الموحّدين علي عليه السلام، منفياً:

«من اليوم الأول الذي وصل فيه الإمام الخميني الى النجف، والى اليوم الذي غادره فيه، كان يأتي كل ليلة بعد حوالي ثلاث ساعات من غروب الشمس ـ في الصيف والشتاء ـ لزيارة حرم الإمام علي عليه السلام، ولم يكن ليترك هذا البرنامج أبداً. حتى في السنة التي وقع فيها الإنقلاب في العراق، وأعلنت الحكومة العسكرية، في نفس تلك الليلة لم يترك الزيارة أيضاً.

كان الشهيد مصطفى يقول: في تلك الليلة التفتنا الى أنّ الإمام ليس داخل الغرفة، فجلنا في أماكن مختلفة من البيت لكننا لم نجده الى أن صعدنا على السطح، فلاحظ أنّ الامام كان قد وقف متوجهاً الى الحرم يقرأ الزيارة»[11].

«كان تشرفُ الامام الخميني لزيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام يحصلُ وفق آداب خاصة جديرة بالالتفات إليها، كان الإمام يقرأ إذن الدخول بكمال الأدب والوقار، ويدخل الحرم من الجهة السفلى للضريح، وكان متقيد أن لا يمرّ من جانب الرأس المطهّر لحضرة الأمير عليه السلام. وعندما كان يصل الى مقابل الضريح المطهّر كان يقرأ بكل إخلاص زيارة «أمين الله» أو زيارة أخرى، ويرجع مجدداً من الجهة السفلى ويجلس في زاوية يقرأ الزيارة والدعاء، ثم يصلي ركعتين وحينئذٍ يترك الحرم وفق أدب خاص»[12].

وقد نقلوا أيضاً:

«كان سماحة الإمام في أغلب أيام الزيارة الى جوار قبر الإمام الحسين عليه السلام، وخلال عشرة المحرّم، كان يقرأ كل يوم زيارة عاشوراء، مع تكرار كل من السلام واللعن الواردين في نهايتها، مئة مرة»[١٣].

وكذلك: «طوال الفترة التي تواجد فيها سماحة الإمام في قم، كان يتوجه كل يوم بعد درس الصباح، وأحياناً بعد درس العصر، الى الحرم المطهّر لسيدة المعصومة سلام الله عليها. ولم يكن يترك المشاركة في صلاة الجماعة التي كانت تقام في الحرم، ويقرأ عادة الزيارة الجامعة هناك»[١٤].

ب ـ التعظيم:

يستوجب المقام الشامخ، والشخصية المنقطعة النظير، ومنزلة الولاية الإلهية للمعصوم أن يكون مورد تقديس وتكريم واحترام فوق العادة، دائماً وأن يؤتى على ذكر اسمه بعزة واحترام، وأن يقدّر عالياً حديثُهُ، وأن تتّبع أفكاره وعقائده، وأن يكرم في يوم ولادته وارتحاله... إلخ.

كان للإمام الخميني اهتمام وافر بتعظيم شخصية المعصومين عليهم السلام، وأفنى عمره في الترويج لعقائدهم وأفكارهم، ولم يأت على ذكر أسمائهم مطلقاً دون احترام ودون التسليم عليهم، وكان يقيم قدر ما استطاع مجالس أفراحهم وعزائهم ويذرف

الدمعَ هو نفسُهُ أيضاً، في كل فرصة مناسبة وبكل إخلاص، على أولئك الطاهرين العظام.

«طوال المدة التي كان الامام خلالها في النجف الأشرف كان يقيم مجالس العزاء في منزله في جميع ليالي شهادة المعصومين عليهم السلام، وفي ذكرى رحيل السيدة الزهراء سلام الله عليها كان يستمر في إقامة المجلس لثلاثة ليالي، وكان بكاؤه مشهوداً في جميع هذه المجالس دون استثناء»[١٤].

«طُلب في أحد الأيام ـ والذي كان يوم ذكرى شهادة السيدة فاطمة عليها السلام ـ من الإمام أن يشارك في اجتماع للأخوة في المكتب (مكتب الإمام في جماران) حيث كانوا قد أقاموا مجلساً بهذه المناسبة، فجاء الإمام وجلس. وبمجرد أن شرعَ أحد الأخوة بقراءة مجلس المصيبة، بدأ الإمام بالبكاء بصوت عال... وكانت قطرات الدمع تنهمر على خديه كمثل حبّات اللؤلؤ»[١٦].

كان تكريم شخصيات المعصومين وإظهار مظلومية أهل البيت عليهم السلام مورد اهتمام الإمام الراحل، حيث لم تكن تمنعه عن مثل هذا العمل أية حادثة أو بليّة تصيبه، فنراه يأمر في يوم تاسوعاء أن يقام مجلس عزاء في باريس، بحضور جمع من المراسلين، قبل ساعة من وقت الظهر، وأن يقرأ أحد الأخوة المجلس[١٧].

ج ـ عشق أهل البيت عليهم السلام:

يمكن لما أوردناه في القسمين الماضيين أن يكون باعث عشق الامام ومحبته لأهل بيت العصمة والطهارة، تماماً مثلما يمكن أن تصير المحبة هي الباعث عليهما (الزيارة والتعظيم)، ولهذا:

«إن محبة حضرة الإمام لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ليست قابلة للوصف. فالامام عاشق لهم. عاشقٌ الى الحد الذي طالما يُرفع فيه نداء «يا حسين» فإنه يظلُّ يذرف الدمع بلا اختيار منه، ومع هذا، يصبر أمام مصائبهم. ومع أن الإمام لم يذرف الدمع أمام مصيبة مثل شهادة السيد مصطفى، إلاّ أنه وبمجرد أن يقول مقرىء العزاء:

«السلام عليك يا أبا عبد الله»، تنهمر قطرات الدمع من عينيه»[١٨].

ولقد أخذ عشق الامام ومحبته لأهل البيت عليهم السلام كل وجوده الى الحد الذي كان يُرى دوماً بالقرب منهم.

«كان تصرف الإمام عند زيارته للمشاهد المشرفة وأضرحة الأئمة المعصومين عليهم السلام وكأنه كان يرى الامام المعصوم عليه السلام ناظراً إليه وحاضراً أمام عينيه»[19].

مثل هكذا روحية أدت الى أن يستمد القائد الكبير للثورة الاسلامية العون من الوجود الشريف للمعصومين عليهم السلام في نشاطاته الصغيرة والكبيرة. وإن الموفقية العالية للإمام طوال حياته المباركة لدليل على هذا الأمر، حيث منح أولئك العظام المعصومون أيضاً عناية خاصة الى التلميذ الفذّ لمذهبهم. وبلا شك.

فقد كان عون الأئمة الأطهار عليهم السلام، بعد الألطاف الإلهية، الداعمَ المعنويَ للامام، خصوصاً خلال سير المواجهات والثورة، يقول حجة الاسلام علم الهدى بهذا الشأن:

«خلال أحداث قضية «مجالس الأيالات والولايات»، كتب الامام رسائل الى علماء المدن، وأمرني أن أذهب الى محافظات خراسان وسيستان وبلوشستان لأوصل رسائله ونداءه الى العلماء. عندما وصلت لتوديع الإمام، وبعد تسليمي الرسائل، قال: قبل أن تقابلوا أي شخص، تشرفوا أولاً بزيارة الحرم المطهر لثامن الحجج علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقل له عليه السلام نقلاً عن لساني: قد استجد أيها السيد أمر عظيم جداً ومسألة خطيرة، ونحن اعتبرنا تكليفنا أن نثور وأن نتحرك، فإن كان ذلك مما يرضيك، فأيدنا»[20].

الهوامش

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٢) الميزان، ج٣، ص٣٧٩.
(٣) سورة المائدة، الآية ٣٥.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج٩٤، ص٢٢.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢١١.
(٦) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٨٦، طبعة المفيد.
(٧) الأربعون حديثاً ـ الحديث الحادي والثلاثين، الإمام الخميني، ص٤٦٢.
(٨) خط الإمام، كلام الإمام، ج٢، ص١٤.
(٩) البلاغ، ج٢، ص١٨٦.
(١٠) المصدر نفسه، ص١٨٠.
(١١) المذكرات الخاصة، ج١، ص٩٥ ـ ٩١.
(١٢) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٢.
(١٣) المصدر نفسه، ص٩٨.
(١٤) مجلة «الحوزة»، العدد ٣٧، ص٦٤.
(١٥) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٧١ ـ ٧٣.
(١٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥ ـ ٥٦.
(١٧) المصدر نفسه، ج١، ص٤٨ ـ ٤٩.
(١٨) المصدر نفسه، ج٤، ص٥٥.
(١٩) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٠.
(٢٠) المذكرات الخاصة، ج٥، ص١٢٨ ـ ١٣٠.

فقه القائد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ محمد توفيق المقداد

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ولْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأْمرونَ بالمعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ واولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ آل عمران/١٥٤.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفرائض الواجبة في الاسلام وأكثرها أثراً في حياة الأمة الاسلامية، لأن هذه الفريضة تهدف الى توجيه الناس نحو الإلتزام بتعاليم الدين الحنيف فيما أمر ونهى لتكون حياة المسلمين مطابقة لما أراد الله منهم في الحياة الدنيا من إعمار وبناء للحياة الانسانية السوية والعادلة والتي تضمن السعادة في الدارين ـ الأولى والآخرة ـ وبالمقابل تهدف هذه الفريضة الى إبعاد المسلمين عن الشر والرذيلة والفساد الأخلاقي أو السلوكي لمنع انتشار المنكرات والأمور التي لا يرضاها الله في المجتمع المسلم العابد لله تعالى.

ومن هنا كان التأكيد على ضرروة أن يقوم كل مسلم بهذا الواجب، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصراً على فئة معينة من الناس، فعلى كل مسلم رأى معروفاً يُترك أو نهياً يُفعَل، عليه أن يبادر الى القيام بوظيفته تجاه المخالف غير الملتزم، ولو كان القيام بالوظيفة لن يحقق الهدف، وقد ورد في الحديث الشريف «**من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع بلسانه، فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

وما من شك أن أهمية هذه الوظيفة تكبر وتتعاظم عندما يعيش المسلمون ضمن مجتمع غير متوازن وغير ملتزم، فهنا تبرز أهمية هذه الوظيفة الالهية بوضوح أكبر، إذ أن تواجد المسلم في مجتمع مختلط أو في مجتمع بعيد عن جوه وبيئته يجعله عرضة للانحراف بسبب الكثير من المحرمات والمنكرات

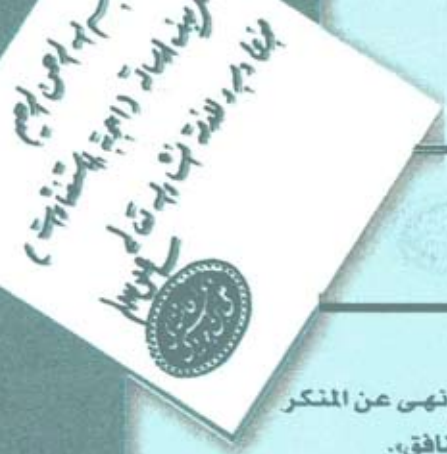

والموبقات الموجودة، فيحتاج المسلم بالتالي الى من يلاحقه دوماً بالتنبيه والإرشاد من خلال الأمر والنهي لكي يحمي نفسه من السقوط في مهاوي الفساد والرذيلة، ولذا نجد أن الاسلام قد حرَّم على المسلم «التعرب بعد الهجرة» وهو مصطلح يعني به الاسلام أن المسلم إذا أراد الخروج من بلده الاسلامي الى بلد آخر غير مسلم وكان هناك خوف على دينه كالانحراف والضياع أو الارتداد فيحرم على مثل هذا المسلم مغادرة بلده الاسلامي أو مجتمعه المسلم، وهذا المنع من أوضح تطبيقات وظيفة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ولا شك أيضاً أن القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل مستمر يقوي إيمان المؤمن ويزيده ارتباطاً بدينه لأنه يرى من يشجعه من خلال تلك الفئة التي تقوم بوظيفتها خير قيام، كما أن التارك للمعروف والفاعل للمنكر عندما يجد من يقوم بوظيفته تجاهه سوف يخجل من نفسه وقد يترك المنكر ويفعل المعروف، ولذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام «**من أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر قصم ظهر المنافق**».

وأكثر ما ينبغي أن تكون هذه الوظيفة متحققة ومنتشرة ومعمولاً بها بين أوساط المسلمين كونهم الأقرب للاقتناع والتفهم لما يطلبه منهم دينهم من الإلتزام بأحكام الإسلام، ولأن القيام بهذه الوظيفة بين أفراد المجتمع المسلم تهدف الى تحصين هذا المجتمع من الأخطار والمفاسد وشيوع المنكرات، ولذا ورد في قوله تعالى ما يشير الى ذلك ﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾، وهذه الآية تعني في مضمونها أن يتواصى المسلمون فيما بينهم بتعزيز أمر هذه الفريضة وعدم إهمالها في أوساطهم حتى لا يتسرب الفساد والمنكر الى مجتمعهم فيما لو تركوا أو أهملوا أو قصَّروا في إداء هذه الفريضة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على الأفراد، بل يتعدى ذلك الى الدول والأنظمة والشعوب الاسلامية أيضاً، فإذا كان هناك حاكم مسلم لكن لا يطبق شريعة الله لا على نفسه ولا يساعد على تقوية الإرتباط بالاسلام في

مجتمعه يجب على المسلمين الملتزمين القادرين على أداء هذه الوظيفة أن يقوموا بها في مواجهة الحاكم المنحرف والضال أو حتى المشجع على إشاعة الفساد بين أوساط المسلمين، وهذا ما علمناه إياه الامام الحسين بن علي عليه السلام عندما قام بثورته ضد الحاكم الطاغية يزيد بن معاوية بعد أن رفض الإمام الحسين مبايعة يزيد على أنه الخليفة الشرعي للمسلمين، وفضح الإمام الحسين عليه السلام صفات يزيد على الملأ وقال «**ويزيد رجل فاسق فاجر شارب للخمر وقاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله**» لأن تلك البيعة كانت ستشكل غطاء للخليفة الفاسق والمنحرف وتضفي على خلافته شرعية لا يستحقها بل ليس مؤهلاً لها أصلاً، ونجد تجسيد وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ثورة الامام الحسين عليه السلام بقوله: «**إني لم اخرج بطراً ولا اشراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق، ومن رد عليَّ اصبر حتى يحكم الله لي والله خير الحاكمين**».

حيث اعتبر الامام الحسين عليه السلام أن ثورته هي من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل أن تلك الثورة كانت من أبهى تجليات هذه الوظيفة الإلهية العظيمة الشأن، ولذا ورد في الأحاديث الكثير مما يشير الى عظمة هذا الواجب الكبير مثل (قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود) أو في حديث آخر «**ما أعمال البر كلها، والجهاد في سبيل الله، عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلاّ كنفثةٍ في بحر لجيٍّ**».

ومن هنا نعلم أن ترك القيام بهذا الواجب الإلهي العظيم، سواء في مواجهة الأفراد المنحرفين أو الحكام المنحرفين له مخاطر كبيرة وشديدة التأثير السلبي على مسيرة المسلم كفرد والمسلمين كأمة وشعوب، لأن ضعاف النفوس وقليلي الإيمان سوف لن يجدوا رادعاً يمنعهم من الإنحراف والميل نحو الرذيلة والفساد وارتكاب المنكرات، وحتى أن المؤمن في مثل هذا الجو المنحرف لن يعيش الامان على نفسه من حيث بقاؤه ملتزماً بخط الله المستقيم، لأن النفس الامارة بالسوء قد تجره الى مواقع أولئك المنحرفين الضائعين الذين استولى عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وملأ قلوبهم بحب الدنيا وزينتها وملذاتها وشهواتها، وقد ورد في حديث شريف أن ترك المسلمين القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى تسلط الأشرار والمفسدين على زمام الأمور للأمة الاسلامية، وعندئذٍ لن يأمن المسلم على دينه ولا على عرضه ولا على ماله أو ممتلكاته وسوف يعيش خائفاً كل دقيقة وكل يوم، وقد ورد في الحديث الشريف

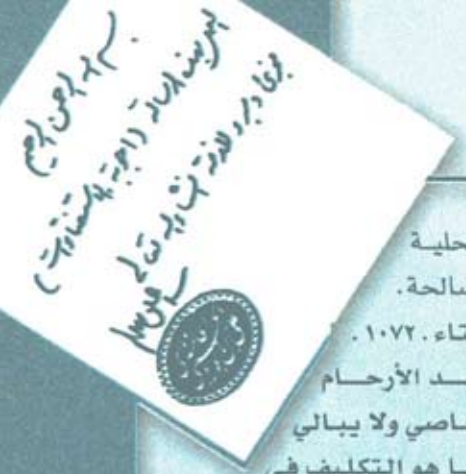

﴿لتأمرن بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم﴾.

وفي الختام لا بأس من ذكر بعض الإستفتاءات الموجهة الى سماحة آية الله العظمى الامام الخامنئي«دام ظله الوارف» وقائد الأمة الاسلامية لنرى الأجوبة التي أجاب بها ما يطابق الموضوع مورد الكلام.

❖ إستفتاء ـ ١٠٦٩ ـ هل يجوز المبادرة الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا استئذان من الحاكم فيما لو توقفت الحيلولة بين المنكر وبين فاعله على ضربه باليد، أو على حبسه والتضييق عليه، أو على التصرف بأمواله ولو بإتلافها عليه؟

ـ الجواب: لهذا الموضوع حالات وموارد مختلفة، وعلى العموم فإن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم تتوقف على التصرف في نفس أو مال فاعل المنكر فلا تحتاج الى الإذن من أحد، بل إن هذا مما يجب على جميع المكلفين، وأما الموارد التي يتوقف فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مؤنة زائدة على الأمر والنهي اللساني، فإن كان ذلك في بلد يسوده نظام إسلامي وحكم إسلامي مهتم بهذه الفريضة الاسلامية، فالأمر حينئذ موكول الى إذن الحاكم، والى المسؤولين المختصين والى قوات الشرطة المحلية والمحاكم الصالحة.

❖ استفتاء ـ ١٠٧٢ ـ إذا كان أحد الأرحام يقتحم المعاصي ولا يبالي بها، فما هو التكليف في صلته؟

ـ الجواب: إذا احتمل أن ترك صلته سيدفعه الى الكف عن المعصية، وجب عليه ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلاّ فلا يجوز له قطع الرحم.

❖ إستفتاء ـ ١٠٧٤ ـ إذا كان المعروف متروكاً والمنكر معمولاً به في بعض الأجواء الجامعية، وكانت شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متوفرة، ولكن الآمر والناهي شخص أعزب غير متزوج، فهل يسقط لذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أم لا؟

ـ الجواب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما إذا تحقق موضوعهما وشرائطهما تكليف شرعي وواجب اجتماعي وانساني على عموم المكلفين، ولا مدخلية فيه لحالات المكلف من حيث كونه متزوجاً أو أعزب، ولا يسقط التكليف عن لمجرد كونه أعزب.

وفقنا الله لأداء هذا التكليف الإلهي العظيم وأعاننا على إشاعته بين المسلمين والمؤمنين والحمد لله رب العالمين.

ما بين البعثة والهجرة

الشيخ علي دعموش

مرت الدعوة الاسلامية في حياة النبي ﷺ منذ بعثته الى وفاته بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (الدعوة الهادئة للأفراد):

كانت دعوة النبي ﷺ في البداية تتجه نحو آحاد الناس بصورة هادئة بعيداً عن أجواء التحدي وذلك حذراً من وقع المفاجأة على قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيتها، فلم يكن ﷺ يظهر الدعوة في المجالس العامة لقريش، ولم يكن يدعو إلاّ من يغلب على الظن أنه سيؤمن به، فآمن به عدد قليل من الناس تباعاً، وكان هؤلاء يلتقون بالنبي ﷺ باستمرار، وكانوا إذا أرادوا ممارسة العبادة والصلاة تعرضوا للأذى، فصاروا يذهبون الى شعاب مكة يستخفون فيها عن أنظار قريش، فصاروا يلاحقونهم الى هناك، وبعد أن مرّت ثلاث سنوات تقريباً وصارت تحدث صدامات بينهم وبين المشركين الذين كانوا يرصدونهم ويتعمدون إيذاءهم، فاختار النبي ﷺ لهم دار الارقم بن أبي الأرقم في مكة ليلتقي بهم فيها، ولتكون مركزاً يمارسون فيه عبادتهم وصلاتهم بعيداً عن أنظار قريش.

وبعد شهر من دخولهم الى دار الأرقم أمره الله تعالى بالجهر في دعوته وبإظهار دينه بقوله تعالى:

﴿وانذرْ عَشيرتَكَ الأقْرَبينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾.

وكانت حصيلة الدعوة في هذه الفترة ما يقارب أربعين رجلاً وامرأة عامتهم من الفقراء.

«ولا ريب أن حكمة النبي ﷺ في دعوته الى الاسلام ودعوة الأفراد بصورة هادئة خلال هذه السنوات الأولى، لم يكن بسبب الخوف على نفسه، بل خوفاً على مستقبل الدعوة من أي نشاط إرهابي يقضي عليها وهي لما تكتمل بعد ولم تترسخ لكي تصمد أمام أي معارضة أو مواجهة سافرة، قد يتهددها بالفناء.

فكانت نتيجة هذا الأسلوب الذي اتبعه الرسول ﷺ في دعوته أمرين:

الأول: عدم تعريض الطليعة المؤمنة، لأي عمل ارهابي يشل الحركة ويفكك ارتباطها ومن ثم يدفعها إلى التشرذم والضياع.

الثاني: توفير العدد الكافي من المؤمنين بالرسالة، لكي تتحمّل مسؤولياتها في التغيير الاسلامي بجدارة وإيمان».

ولذلك فإن هذه المرحلة، كانت بمثابة إعداد نفسي وتربية عقيدية وروحية وجهادية لتلك الصفوة التي دخلت في الاسلام، وكان لا بدّ منها ليتسنى للنبي القيام بمثل هذه التربية التي تمكّن المؤمنين من الصمود في وجه التحديات التي تنتظرهم.

المرحلة الثانية: (الدعوة العامة):

وفي هذه المرحلة استجاب الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ وقوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين﴾، وبدأ بتنفيذ أمر ربه بالدعوة العامة عبر خطوتين:

١ الخطوة الأولى:

دعوة الأقربين من عشيرته وقومه. وهم بنو هاشم أو بنو عبد المطلب. إلى الاسلام وإبلاغهم رسالة الله تعالى تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ ومما قاله لهم بعد أن جمعهم في بيته وكانوا أربعين رجلاً:

يا بني عبدالمطلب إني لكم نذير من الله عز وجل، إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا، وتفلحوا، وتنجحوا... فمن

كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذّبه عذاباً شديداً.. واتقوا الله واسمعوا ما أقول لكم، واعلموا يا بني عبدالمطلب أن الله لم يبعث رسولاً إلاّ جعل له أخاً ووزيراً ووصياً ووارثاً من أهله، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء من قبلي... لقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم من بعدي.

فأحجم القوم عن الكلام غير علي عليه السلام الى ثلاث مرات، فلما رأى النبي سكوتهم وإصرار علي على الاجابة أخذ برقبته وقال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا..

إن الإبتداء بذوي القرابة والعشيرة يهدف الى:

أولاً: تثبيت أولى دعائم الدعوة، لأنه إذا استطاع أن يستقطب عشيرته الأقربين الى الاسلام يستطيع بعد ذلك أن يتوجه الى غيرهم بقدم ثابتة وعزم راسخ وإرادة مطمئنة.

ثانياً: دفع أبناء عشيرته الى الدفاع عنه بدافع القرابة على فرض أنهم لم يؤمنوا بدعوته.

ثالثاً: بلورة مدى استعداد البنية الداخلية من أقربائه وقومه للوقوف الى جانبه والتحمل معه، ليتم من خلال تقدير المواقف المستقبلية في مواجهة التحديات.

ا لخطوة الثانية:

دعوة عامة الناس بمن فيهم قريش إلى الدخول في الاسلام.

فقد ذكر المؤرخون: أنه بعد أن أنذر النبي عشيرته الأقربين، وانتشر أمر نبوته في وسط مكة، بدأت قريش تتعرض للنبي بالاستهزاء والسخرية والتكذيب، وكان من جملة الذين استهزؤا به عمه أبو لهب، فأنزل الله قوله تعالى:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

وكانت هذه الآية تمثّل الأمر بإعلان الدعوة أمام جميع الناس مهما كانت النتائج، وقد وعده الله فيها بأنه سيكفيه المستهزئين ويتولى هو عز وجل أمرهم.

فكانت الخطوة الثانية تنفيذاً لأمر الله في الآية، حيث صعد النبي على الصفا ونادى قريشاً وقبائل مكة فلما

اجتمعوا قال لهم:

«أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً في سفح جبل قد طلعت عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذباً قط. فقال: إني نذير لكم من عذاب شديد، إن الله أمرني أن أنذركم من عقابه، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلاّ أن تقولوا لا إله إلا الله».

ردود فعل قريش:

كان رد فعل قريش أمام جهره ﷺ بالدعوة، أن أدبروا عنه وتنكّروا لدعوته، وبدأوا يحاولون بشتى الأساليب القضاء على حركته، وأهم المحاولات التي قاموا بها هي:

١ ـ مواجهة النبي ﷺ بالتكذيب، والسخرية، والاستخفاف والاستهزاء، ورميه بأنواع التهم من قبيل ساحر ومجنون، وكان ذلك هو رد الفعل الأولي، ولم يصل رد الفعل هذا الى حد المواجهة المباشرة، إلاّ أن استمرار النبي ﷺ بالدعوة وإصراره عليها من جهة، وتعرضه لآلهة قريش وأصنامها من جهة أخرى، واتساع نشاط النبي وتكاثر المسلمين باستمرار من جهة ثالثة، جعل المشركين يشعرون بجدية الموقف وخطورته والتفكير في محاولة جديدة بعيدة عن العنف، فقرروا:

٢ ـ مفاوضة النبي ومساومته على الدعوة، وقد مرت المفاوضات بثلاث جولات انتهت كلها بالفشل الذريع.

في الجولة الأولى: حاولت قريش استعطاف أبي طالب من أجل الضغط على ابن أخيه فقالوا له: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلّل أبناءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه، فردهم أبو طالب رداً رفيقاً على حد تعبير الطبري، فانصرفوا عنه وواصل النبي ﷺ دعوته.

وفي الجولة الثانية: تواصت قريش بالشدة وعدم المهادنة في الموقف فجاؤا الى أبي طالب وقالوا له: إنا كنا قد استنهيناك عن ابن أخيك، فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه آرائنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين، فوعدهم أبو طالب أن يبلغ ابن أخيه موقفهم، فكان رد النبي ﷺ ذلك الرد الخالد:

«والله يا عم لو وضعوا الشمس في

يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته».

وفي الجولة الثالثة: عرضوا على أبي طالب أن يعطيهم محمداً ليقتلوه ويأخذ هو في مقابله عمارة بن الوليد أجمل فتى في قريش! ليكون في رعايته وكفالته بدل محمد، فرفض أبو طالب موبخاً لهم بقوله: لبئس ما تسومونني عليه أتعطوني ابنكم اغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً.

٣ ـ مفاوضة النبي ﷺ ومساومته مباشرة عن طريق اغرائه بالمال والجاه، ولكن النبي ﷺ رفض عرضهم، ورأوا فيه رجلاً من نوع آخر لا طمع له في مال ولا سلطان.

٤ ـ نهي الناس عن الالتقاء بالنبي ﷺ والاستماع الى ما يتلوه من قرآن، وقد تحدث القرآن عن ذلك بقوله تعالى: **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾**.

٥ ـ التعرض لشخص النبي ﷺ بالإيذاء المباشر، حيث رجموا بيته بالحجارة، وألقوا التراب على رأسه، وسلّطوا الصبيان عليه يرمونه بالحجارة، وقد تعرض النبي لأذى لا مثيل له من سفهاء قريش وعبيدهم، وأحياناً من زعمائهم ووجهائهم كأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وأبي لهب وزوجته التي كانت تضع الأشواك أمامه في طريقه وأمام داره حتى قال ﷺ: **﴿ما أوذي نبي ما أوذيت﴾**.

٦ ـ اتباع سياسة الارهاب والتعذيب والتنكيل بالصفوة المؤمنة وخاصة بأولئك الفقراء والضعفاء، الذين لا عشيرة تحميهم كآل ياسر، وبلال الحبشي، وعامر بن فهيرة، ومصعب بن عمير وغيرهم.

وقد ضرب هؤلاء المثل الأعلى في الصمود والثبات والجهاد والمقاومة من أجل العقيدة والمبدأ والحق.

٧ ـ استخدام سلاح الحرب الاعلامية والدعاية ضد النبي ﷺ بكل ما تقتضيه من مجادلة ومهاترة وترويج اشاعات كاذبة، فقد كانوا يروجون بين الوافدين الى مكة: إن هذا الرجل ساحر، وأنه يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته، وأن ما يأتي به إنما يتعلمه عند رجل نصراني اسمه، جبر وقد ردّ

عليهم القرآن بقوله تعالى: ﴿ولقد نعلم إنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾.

٨ ـ المقاطعة لبني هاشم، وفرض حصار اجتماعي واقتصادي عليهم، وهو ما عرف بحصار الشعب، فقد اجتمع المشركون في دار الندوة وكتبوا وثيقة اتفقوا فيها على البنود التالية:

١ ـ أن لا يزوجوا أحداً من نسائهم لبني هاشم، وأن لا يتزوجوا منهم.

٢ ـ أن لا يبتاعوا منهم شيئاً، ولا يبيعوهم شيئاً مهما كان نوعه.

٣ ـ أن لا يجتمعوا معهم على أمر من الأمور.

٤ ـ أن يكونوا يداً واحدة على محمد وأتباعه.

قدّرتْ قريش أن هذا الحصار سيؤدي إلى أحد ثلاثة أمور: إما قيام بني هاشم بتسليمهم النبي ليقتلوه، وإما أن يتراجع النبي عن الدعوة، وإما القضاء عليه وعلى جميع من معه جوعاً وعطشاً تحت وطأة الحصار.

استمر الحصار ثلاث سنوات من السنة السابعة حتى العاشرة للبعثة وكان المسلمون خلاله ينفقون من أموال خديجة، وأبي طالب، حتى نفدت واضطروا أن يقتاتوا بورق الشجر، ولم يكونوا يجسرون على الخروج من شعب أبي طالب إلاّ في موسم العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكانوا يشترون حينئذ ويبيعون ضمن ظروف صعبة جداً.

وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام أثناء هذه المحنة يأتيهم بالطعام سراً من مكة من حيث يمكن، ولو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه.

وكان أبو طالب رضوان الله عليه يحرس النبي صلى الله عليه وآله بنفسه خوفاً من أن يتسلل أحد من المشركين إليه ويغتاله على حين غرة أو غفلة، بل كان إذا حلّ الظلام ينقل النبي من المكان الذي عرف أهل الشعب أن بات فيه الى مكان آخر ويجعل ابنه علياً عليه السلام في مكان النبي صلى الله عليه وآله حتى إذا حصل أمرٌ أُصيب ولده دونه.

انتهى الحصار بعدما أكلت الإرضة ما في صحيفة المشركين التي تعاقدوا فيها على الحصار، وقيام جماعة منهم ممن تربطهم ببني هاشم علاقات نسبية بنقض الصحيفة وإلغاء مفاعيلها.

قراءات القرآن

٢/٢

الشيخ علي جابر

٢ ـ القراءات السبع:

اشتهر بين المسلمين أن للقرآن سبعة قراءات مختلفة وزاد بعضهم الى العشرة، وقد ثار النقاش حولها فهل هي اجتهادية أو خبر واحد أو متواترة عن النبي ﷺ؟

وقد عُرف أصحاب هذه القراءات بالأئمة السبعة أو العشرة، وقد تفاوتت أحوالهم من حيث الوثاقة والعلم وسلامة المذهب وهم كالتالي:

١ ـ عبد الله بن عامر الدمشقي، قارىء أهل الشام توفي سنة(١١٨هـ).

نقل البعض عنه أنه لا يدري على من قرأ ورجح بعضهم، في مشيخة المغيرة.

روى عنه اثنان دون أن يلقياه وهما: هشام بن عمار وعبد الله بن آتون، كان من أشياع معاوية ولا يتورع عن الكذب.

٢ ـ عبد الله بن كثير الزاري، قارىء مكة توفي سنة(١٢٠هـ).

روى عنه اثنان دون أن يدركاه وهما: أحمد بن البزي، ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بـ(قنبل). كان مستور الحال لا يعرف له مذهب إلاّ أنه فارسي الأصل وقد عرف الفرس بميلهم إلى أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي، توفي سنة (١٢٨هـ). كان قارىء الكوفة ومشهود له بالقراءة وقد ادعى البعض أنه كان عثمانياً لكنه كان من الشيعة المتشددين لأهل البيت عليهم السلام فقد قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

له راويان هما: حفص بن سليمان الأسدي وكان ربيبه قرأ عليه ولم يخالفه في شيء لعلمه أنها قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وكان من أصحاب الامام الصادق عليه السلام وأبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي وكان أقل ضبطاً ووثاقة من حفص.

٤ ـ أبو عمرو بن العلاء المازني، قارىء البصرة، توفي سنة (١٥٤هـ). كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام، روى عن الامام الصادق عليه السلام وصحبه. له راويان رويا عنه بواسطة ابن المبارك اليزدي هما: حفص بن عمر الدوري وصالح بن زياد السوسي.

٥ ـ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، قارىء الكوفة توفي سنة (١٥٦هـ) وكان موالياً لأهل البيت عليهم السلام من أصحاب الامام الصادق عليه السلام.

روى عنه بالواسطة كل من: خلف بن هشام البزاز وخلاد في خالد الشيباني.

٦ ـ نافع بن عبد الرحمن الليثي. قارىء المدينة توفي سنة (١٦٩هـ). فارسي الأصل لم يعرف له مذهب.

روى عنه قالون ربيبه ويدعى (عيسى بن ميناء)، وورش عثمان بن سعيد.

٧ ـ علي بن حمزة الكسائي الكوفي، قارىء الكوفة توفي سنة (١٨٩هـ).

كان من وجوه الشيعة المعروفين وأديباً لامعاً له باع في التاريخ والأدب.

روى عنه كل من الليث بن خالد وحفص بن عمر:

وأما الثلاثة المتممة للعشرة فهم: خلف بن هشام البزاز البغدادي ويعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري ويزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

إلاّ أن قراءة عاصم التي رواها عنه حفص كما تقدم والتي تنتهي الى أمير المؤمنين عليه السلام بواسطة أبي عبد الرحمن السلمي هي أوثق القراءات وأمتنها ولذا شاعت بين المسلمين وهي القراءة المعتمدة في سائر العصور خصوصاً في عصرنا الحاضر، ولذا نقل عن الامام أحمد بن حنبل اختياره لها وكذلك عن الذهبي ونفطويه والشاطبي وغيرهم.

وهكذا يتبين ما للشيعة من السبق

والفضل في حفظ القرآن الكريم ابتداءً بجمعه الى تنقيطه وشكله، الى قراءته القراءة الصحيحة، حتى أن أربعة من القراء السبعة هم من شيعة أهل البيت عليهم السلام. والقراءة الحاضرة هي قراءة حفص عن عاصم عن شيخه السلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل ولذا عرفت بالاسناد الذهبي فقال الامام شمس الدين الذهبي: (وأعلى ما يقع لنا القرآن العظيم فهو من جهة عاصم).

٤ ـ جواز القراءة بالقراءات السبع:

لا شك أنه تجوز قراء القرآن في الصلاة بأية قراءة كانت معروفة في عصر أئمة أهل البيت عليهم السلام لعدم ردعهم عنها وهذا يعني موافقتهم عليها. بل ورد عنهم عليهم السلام: (إقرأ كما يقرأ الناس. اقرؤوا كما عُلّمتم).

وهذا يعني أيضاً جواز القراءة بكل قراءة متعارفة وشائعة بين المسلمين غير القراءات السبع أو العشر إذ لا يعود هناك مبرر لهذا الحصر.

وأما أنه هل يجوز الاستدلال على الاحكام الشرعية على أساس هذه القراءات المختلفة للقرآن الكريم أم لا؟ فقد ذهب الى هذا الرأي جماعة من العلماء بدعوى إنها مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله سواء قيل بتواترها أم لا.

إلاّ أن ذلك غير صحيح لأننا نقطع بأن القرآن واحد وأن هذا الاختلاف يرجع الى نفس القرّاء كما قال الامام الباقر عليه السلام: (القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة) فبعض هذه القراءات لم تصدر عن النبي صلى الله عليه وآله.

ولو سلمنا بذلك فلا نسلم بوثاقة جميع الرواة بل هو محل نقاش.

٥ ـ القراءات السبع غير متواترة:

جرى الخلاف بين العلماء حول القراءات السبع للقرآن الكريم فهل هي متواترة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أم لا؟

فجماعة من أهل السنة إدّعوا تواترها، ونُقل عن العلامة السبكي القول بتواتر القراءات العشر. بل نسب إليه أبي سعيد فرج بن لب،

فقيه الأندلس القول بكفر من لا يقول بتواتر القراءات السبع:

وقد استدل هؤلاء بأدلة ضعيفة أهمها إدعاء إجماع العلماء على ذلك منذ القديم وهو غير صحيح لمخالفة الكثيرين بل الأكثر من المحققين.

وقد تقدم توضيح أن تواتر القرآن نفسه لا يستلزم القول بتواتر القراءات وحاول البعض إثبات التواتر بالتمسك بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، ففسّر هذه الأحرف بالقراءات.

وهو من غريب الأدلة سيما إذا عرفنا أن هذه القراءات السبع ـ على الأقل ـ إنما تميزت عن غيرها وجمعت في مطلع القرن الثالث الهجري على يد أبو بكر أحمد بن مجاهد، وكان إختياراً منه بلا دليل من السنة، فكيف ينزل الوحي على أساسها؟

وقد روي هذا الحديث بصيغ مختلفة في كتب الشيعة والسنة، إلاّ أن أسانيده عندنا كلها غير موثوقة، فلم يعتمد عليها العلماء كالشيخ المجاهد البلاغي والسيد الخوئي وغيرهما.

وأما عند أهل السنّة فقد ادعوا تواترها رغم اختلاف المعنى فيها على أربعة أقسام، وقد رجحوا أن يكون المعنى المقصود من الأحرف السبعة أي اللهجات. وعلى كل حال، فقد جاء في صحيحة زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة».

وسأل الفضيل بن يسار أبا عبد الله عليه السلام فقال: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال أبو عبد الله عليه السلام «كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد» وهذا يعارض الأخبار المشار إليها الضعيفة، فتسقط، عن الاعتبار عندنا، وفي أحسن الأحوال فلا تدل هذه الرواية على القراءات السبع وأنها في القرآن حتى تكون متواترة.

وفي الختام تسجل هذه الملاحظات:

١ ـ أن أسانيد القراءة الى النبي صلى الله عليه وآله غير متواترة بل هي أخبار آحاد، فضلاً عن الضعف الذي يشوب الكثير منها.

٢ ـ إعتراض كبار المحققين على دعوى تواتر القراءات ولو كانت كذلك لما جاز هذا الاعتراض.

٣ ـ وجود التناقض بين هذه القراءات بحيث نقطع بعدم تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله. كل هذا يؤكد عدم صحة دعوى تواتر القراءات السبع وأن لا علاقة لها بتواتر القرآن الكريم.

والحمد لله رب العالمين

حسن الظن بالمسلم

السيد سامي خضرا

من أسباب الفرقة والإختلاف الإجتماعي بين الأفراد والأُسر تلك الأفكار الموهومة أو الكاذبة أو المظنونة التي يتشبَّث بها البعض تجاه البعض الآخر بدون بيِّنة شرعية أو يقين قاطع.

وتنشأ هذه الحالات نتيجة سوء الظن بالآخرين ونسبة أمور لهم، يتبيَّن فيما بعد أنَّهم براءٌ منها.

من أجل ذلك أكَّد الاسلام على مفهوم أصيل ينمُّ عن حسن السريرة وطهارة النفس وطيبة القلب وصفاء الروح ومسلك التسامح مع أهل التوحيد وسمَّاه «حسن الظن».

و«حسن الظن» هذا أن تحاول قدر الإمكان إخراج أخيك في الله تعالى من نسبته الى دائرة السوء أو حظيرة التهمة لتجد له تبريراً مرضياً لفعله أو قوله أو موقفه.

نماذج عن سوء الظن:

وحتى تتوضَّح الصورة، من المفيد ضرب أمثلة متعدِّدة من واقعنا المعاش، وكيف يُمكنُ للوسواس أن يفتعل سوءً للظن وما هي المحامل الممكنة والكثيرة التي ينبغي استحضارها:

١. **الحالة:** أن يمرَّ بك في الشارع صديقٌ أو أخٌ فلا يُلقي عليك السلام ولا يُعيرك اهتماماً بل يمضي في سبيله وكأنَّه لم يراك!

الاحتمالات الممكنة: رُبَّما لم ينتبه إليك فعلاً، وربَّما كان مهموماً ألاَّ مسترسلاً أو مشغول البال أو أفجأه خبرٌ مزعج أو خانه النظر.. أو ألقى إليك السلام ولم تلتفت..

٢. **الحالة:** جئت في الوقت المحدَّد على موعد مضروب فلم تجد صاحب الموعد في مكتبه أو متجره أو منزله أو عيادته... فتنسبه الى التهاون وعدم

الاحترام وقلّة الوفاء وإنعدام الأدب!

الاحتمالات: أنه نسي الموعد أساساً، أو ظنّه في زمان آخر أو مكان آخر أو وقع في زحمة سير، أو طرأ عليه طارىء، أو أصابه مكروه...

٣ ـ كنت نازلاً على السُّلم، فسمعت من منزل أخيك أصوات الغناء تصدح، وأنت تعرف إلتزامه وتدينه وحرصه على الالتزام بالفتوى... فتتهمه بقلة الايمان والتساهل!

الاحتمالات الممكنة: أن يكون طفله الصغير قد أدار جهاز التحكّم في المذياع لاعباً به فصادف وقوفه على محطة غنائية، وما أكثرها.

ويُحتمل أن صاحبة المنزل كانت تستمع لإذاعة اسلامية فانقطع الإرسال لسبب ما، وغلب التشويش أو موجة أخرى غنائية.

ويُحتمل أنه كان مستمعاً لنشرة الأخبار ثم قام الى غرفة أخرى أو إلى الحمام فانتهت النشرة، وأعقبتها الأغنية التي صودف أنك سمعتها.

٤ ـ لديك أخٌ عزيز وقريب إستلم مسؤولية محترمة أو بات مشهوراً أو انتُخب لمنصب ما... ولم يتصل بك منذ أشهر على خلاف عادته قبل تغيُّر حالته... فتنسبه للتكبر والتعجرف ونكران الجميل وقلّة الوفاء!

الاحتمالات: أنّه يتّصل بك أحياناً ولا يجدك، أو أرسل رسالة ولم تصلك، أو تراكمت عليه الأشغال والإرتباطات والمتابعات، أو ينتهز الفرصة المناسبة ليزورك... فَلِمَ لا تُبادر أنت للإتصال به؟!

وهكذا: الى عشرات الأمثلة الأخرى التي تقع في حياتنا اليومية.

موقف الاسلام من ذلك:

أكّد الاسلام على المحبة بين المؤمنين وعلى الوقار والاحترام وحفظ الحرمة والظن الحسن وشياع روح الإخوّة والانسجام والإيثار والتواضع.. فدعى للإتصال بمَنْ لم يتصل بك، وزيارة مَنْ لا يزورك، وصلة من قطعك، والعفو عمَّن ظلمك..

فكيف لو كانت الحالة وهماً أو تحاملاً لا أساس له؟

ورد في النصّ المعتبر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **«لا تظنّن بكلمة خرجت من أحدٍ سوءً، وأنت تجد لها في الخير محتملاً»**[1].

فالأساس هو الخير والنَّظرة الطيِّبة والبُعد عن سياسة التهمة والوقيعة... وأنت تُفتش عن مخرج أو احتمال لتُبقي أخيك المسلم في عزه وكرامته، فيبقى المجتمع الاسلامي متماسكاً بعيداً عن التشرذم.

ورد في النصِّ المبارك عن مولانا رسول الله ﷺ:

«اطلب لأخيك عذراً، فإنْ لم تجدْ له عذراً، فالتمس له عذراً»[2].

الأضرار المتوقعة لسوء الظن:

لا شكَّ أن ترك مفهوم حسن الظن من أن ينتشر ويتأصل في مجتمعنا وبين أفرادنا له أثر سلبي جداً على متانة العلاقات الفردية والجماعية.

فكم من علاقة متينة بين شخصين أو عائلتين سرعان ما أصابهما الاهتزاز أو الخلاف تحت تأثير نقل موهوم أو رواية مظنونة أو خبر عابر... فتسوء العلاقات وتنتشر الإشاعات وتنمو الافتراءات، وينشغل كل واحد بمَنْ قال وبما قيل وبالذي يريد قوله.. حتى يُؤثِّر ذلك على صلواته كما في بعض الأحيان!

وكم من المشاريع توقفت، وفاتت فرصة الاستفادة من المدرسة أو المسجد أو المستشفى، فتعطّلت الأحوال وبُدِّدت الأوقات وهُدرت الطاقات وشاعت الضغينة والحقد وربَّما كثرت الهموم والغموم.. كل ذلك نتيجة سوء ظن ليس له أساس معتبر أو حقيقة يُمكن الاعتماد عليها.

وكلُّ ذلك كان يُمكنُ أن يُحلَّ بقليل من صفاء النية التي يُجلِّلها حسن الظن بالأخ المسلم.

وممّا لا شك فيه أنّ إهمال هذه الشعيرة الإلهية قد يؤدي، وبحسب الواقع المنظور، الى شقاء في الدنيا وبُؤس في الآخرة، بل هلاك لا يُعوَّض.

أَلَيْسَ الله ربِّي جل جلاله هو القائل: **﴿يا أيُّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إنَّ بعض الظن إثم﴾**[3].

وورد في النصوص الشريفة أنَّ **«حسن الظن راحةُ القلب وسلامةُ الدين ويُخفِّفُ الهم، ويُنجّي من تقلُّد الإثم»**[1].

وأيُّ مؤمن صادق مُجد، لا يرغب في تهذيب نفسه من كل شائبة وعائبة، والنجاة من شدَّة المعاتبة وسوء العاقبة؟!

ومن منّا مَنْ يقبل بالتضحية براحته الدنيويَّة وسعادته الأخرويَّة

بسبب الإنقياد الى وهم أو سوء تقدير وظن؟!

كيف نُحسنُ الظنّ بالآخرين

إنّما نُحسن الظن إذا لم نحمل إخواننا إلاّ على المحمل الحسن ولو فتّشنا عن ذلك أو اخترعنا سبباً ما، لأنّ في هذه الطريقة صيانةً لديننا وورعنا عن كل ما قد يؤدي الى الانحراف والبوار.

إنّ الالتزام بالتقوى لا يكون إلا بالاحتياط في الإمتناع عن رجم الآخرين واتّهامهم بما لم يعلموا أو لم يعملوا به، فلا نتّهم من لم يُلق السلام بأنّه متكبر،.

ومن خالف الموعد بأنّه متهاون، ومن كان في موضع ريبة بأنّه فاسد، فلعلّهم معذورون أو مُضطرون.. وعلى فرض أنّ هناك خطأ ما، لا سمح الله، فيكون أخي في مثل هذه الحال بحاجة الى إرشادي ومساعدتي، لا إلى تهمتي إيّاه وطعنه والعياذ بالله.

ولعلّ الكثير يُفاجأ بأنّه لا يجوز إتهام الأخ بشرب الخمر ولو كانت رائحته تفوح من فمه!

فلعلّه وقع عليه، أو رُمي به، من فاسق، أو أنّ سكّيراً قذفه بشي منه، أو اشتبه فظنّه ماء فإذا به خمراً... فلا يجوز شرعاً الحكم عليه بالمصية.

الخلاصة:

لا شك أنّ حسن الظن يصون أفرادنا وكلّ مجتمعنا من المشاكل المجانيّة التي تُنهكُنا بالمتاعب والبغضاء، ونحفظ نفوسنا وإخواننا وسُمعتهم وكرامتهم، وهذا أدنى حق إخواننا علينا.

رُوي عن مولانا أمير المؤمنين قوله:

«مَنْ عرف من أخيه وثيقة دين، وسَداد طريق، فلا يسمعنّ فيه أقاويل النّاس، أما إنّه قد يرمي الرامي، وتُخطىء السِّهام»[٥].

ولا ننسى وجوب صيانة عزّة المؤمن التي هي من عزّة الله تبارك وتعالى، وفي النصّ الشريف عن مولانا ومقتدانا رسول الله ﷺ:

«مَنْ أساء بأخيه الظنّ فقد أساء بربّه»، إنّ الله تعالى يقول: **﴿إجتنبوا كثيراً من الظن﴾**[٦].

---

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١١٢٢٦
(٢) المصدر نفسه، الحديث ١١٢٢٨
(٣) سورة الحجرات المباركة، الآية ١٢
(٤) ميزان الحكمة، راجع الحديث ١١٢٣١ - ١١٢٣٢
(٥) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٤١
(٦) ميزان الحكمة، الحديث ١١٢٤٣.

مع الشهيدين
يونس ومحمد مهدي الحسيني

نقلب صفحات الماضي، فتفوح من بين اصفرار الأوراق رائحة سنين بداية الجهاد والشهادة... وما العودة الى تلك الصفحات سوى تأكيد للوفاء لأولئك الشهداء البواسل الذين كانوا درعاً لهذه الأمة، وشرارة الانطلاقة لمسيرة حزب الله.

وبالاقتراب من تلك الصور، نلمح وجوههم التي رسمت تقاسيمها بالتعب والكد... تقاسيم لم تعرف معنىً للراحة، فقد تواجدت في مكان وزمان صاخبين بضجيج المدافع وصوت الرصاص، واجتياح أكلت نيرانه كل شيء، غير أنها زادت في اشتعال شعلة الكفاح التي كان انطفاؤها مستحيلاً...

فبينما كانت اسرائيل وحلفاؤها الأمريكان وأعوانهم الخونة، يمدون أسلاك الحرب على الأراضي اللبنانية كافة ليزيدوها دماراً وخراباً، كانت الثورة الاسلامية في إيران قد رفعت أعلامها عالياً، وصدح صوت الإمام الخميني العظيم(قده) ليؤجج في النفوس التائقة للحرية دافع الثورة والجهاد، ولتكون كلماته نبراساً لسالكي طريق الحق الشائك..

وفي لبنان لم يكن التخاذل والخنوع سمة الشعب المستضعف كما ظنّ اليهود وتوهم العالم المستكبر، فقد تمردت قلوب المخلصين على الانقاض، وبـ«يا الله» ويا «مهدي» صدحت النداءات الملبية لدعوة الإمام الخميني قدس سره بالكفاح والنضال ضد «الغدة السرطانية إسرائيل». ومن تشعبات شوراع

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: يونس مهدي الحسيني

اسم الأم: زينب الحسيني

محل وتاريخ الولادة: ١٩٥٨

رقم السجل: ٧

الوضع العائلي: عازب

تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٤/٢/١٤

الاسم: محمد مهدي الحسيني

اسم الأم: زينب الحسيني

محل وتاريخ الولادة: ١٩٦٠

رقم السجل: ٧

الوضع العائلي: عازب

تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٣/٧/١٥

الليلكي المحرومة والمستضعفة، خرج بعض شبانها متسلحين بالإيمان العميق والإرادة التي لا يزعزعها خوف ولا موت، ودافعوا عن حرمات الأمة بجسدهم.... وبأيديهم التي تآخت والبندقية، وصدورهم التي عانقت الرصاص، شيدوا جدار الصمود الذي انكفأت اسرائيل عنه خائبةً..

وفي تلك العصبة المخلصة التي قضى أكثر شبانها شهداء، كان يونس ومحمد الحسيني مجاهدين في طريق الحق، لم يتوانيا عن تقديم نفسيهما في سبيل تعبيد طريق الحرية.

وهما اللذان عاشا في زمن كان الفقر فيه يقبع في زوايا المنازل، ومن بيت طاهر

الشهداء أمراء الجنة

مستضعف يضم سبعة أخوة، خرجا للعمل منذ الصغر لمساعدة والدهما ومعاونته لفك خناق العوز عن أعناقهم، فعلاقتهما بعائلتهما مدثرة بالحب والحنو، وتميز تعاطيهما مع والديهما بالرأفة والرحمة.

ولم يكن الشهيد يونس في بداية الأمر يهتم بأي شيء سوى عمله، عكس أخيه محمد الذي تميز بحضوره القوي بين الأخوة، ومشاركته الفاعلة في النشاطات الثقافية والاعلامية والعسكرية.

فكان إذا ما انتهى من عمله في المصنع، سارع الى المحور، فهناك يأنس والبندقية، ويحبك من انتظاره أشرعة الرحيل الى حيث السكينة.

وكان الشهيد محمد منذ الصغر متحملاً للمسؤولية، عارفاً بأحوال الدنيا وحدودها، سالكاً طريق الحياة نحو الموت بإطمئنان كامل... وبالرغم من أنه أصغر من أخيه يونس، فقد كان له قدوة ودافع للالتحاق بصفوف المقاومة التي كانت في بدايات تأسيسها.

وإن كان العمل العسكري على المحاور المتقدمة على رأس أولويات الأخوة المجاهدين، فإن التواجد بين الناس لرفع المعاناة المعيشية عن عاتقهم كان هدفاً سعوا لتحقيقه بكل الوسائل الممكنة، فكان الشهيد محمد ينتقل من منزل الى منزل دون تعب أو كلل حاملاً المعونات الى المستضعفين الفقراء، وكان يقسم راتبه الى قسمين: قسم يضعه في خدمة العمل الاسلامي، والآخر يعطيه لوالدته، فالإيثار هي الصفة الملازمة لاسمه، فهو منذ الصغر كريم النفس سخي. ففي أحد الأيام، عندما كان فتى صغيراً، وجد مبلغاً من المال على طاولة في المنزل، فأخذه وأعطاه لجيرانهم الفقراء مع علمه بحاجة أهله له، ولما سألته والدته عن سبب قيامه بذلك أجابها: «إنهم فقراء أكثر منا».

وينقضي العمر الفتي بين المجاهدين، واسم «محمد» ألفته كل القلوب، رأته العيون وهو يسير ليلاً حاملاً البندقية ليحرس أحلامها... ونهاراً يتنقل على دراجته التي اشتراها للعمل من ماله الخاص، ليسأل عن أحوال «أهل الحي».. أينما وجد ملأ المكان حياة حوله، يوزع الأماني على غيره، هو الذي لم ينتظر في يومه غداً جديداً، غير أنه بقي مترقباً منتظراً اللحظة التي يمن الله بها عليه بشهادة مباركة، فكان والموت في مكان واحد، يسير بمحاذاته، يرمقه بمقل القلب، ويحس به يسري في شرايينه، وقد حمل على جسده وشم إصابة، أثناء قيامه بواجبه الجهادي، زادته عزيمة على القتال...

ولم تكن محاور بيروت هي وحدها شاهدة على إقدامه وشجاعته، فقد كان يلبي دعوة الجهاد أينما وجد، فهو من المشاركين في عملية رب الثلاثين الأولى، وخضع لدورة عسكرية تدريبية في قرية «الطيبة»، وتنقل من محور الى آخر ليذود عن الدين ويحمي الأرض.

وأمام ذلك كله، كان يونس يقترب شيئاً

فشيئاً من تلك الصور الجهادية ليصبح مرافقاً للمجاهدين في تنقلاتهم، وحفظ في عينيه انعكاس أحلامهم المسافرة نحو المطلق..

ولم يطل الانتظار... وطوبى لمن يصبح انتظاره تأشيرة للرحيل... وكما كان «محمد» سباقاً في ميادين الجهاد والدفاع عن حرمات الأمة، كان سبّاقاً في نيل رضوان الله تعالى ونيله وسام الشهادة على المحاور المتقدمة في منطقة «الليلكي»، حيث أصابته رصاصة في رأسه فاستشهد وهو صائم غروب ليلة القدر المباركة، وكان الشهيد الأول في «الليلكي»، التي غادرها فيما بعد، على المحاور ذاتها، خيرة الشبّان الطاهرين، وقد كتب لإخوانه المجاهدين وصيةً جاء فيها: «الشهادة هي أمنية كل مسلم لأن مصيره الجنة بإذن الله، ولا ينالها إلاّ خاصة أحباء الله والمخلصين له. وصيتي إلى إخوتي المؤمنين الحسينيين بأن يتابعوا المسيرة الحسينية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض...».

الشهداء من اليمين: محمد الحسيني، علي مرمر وعدنان زين الدين

وكانت شهادة «محمد» الدافع الكبير لينضم أخوه يونس الى المقاومة الاسلامية الباسلة التي ما فتئت تقدّم خيرة الشباب على درب التحرير والنصر، فانضم الى العمل العسكري، حيث تميّز بشجاعة وإقدام قل نظيرهما.

ومع رفاق درب «محمد» الذين بدأوا يرحلون واحداً تلو الآخر، تابع يونس جهاده، ولم يتوانَ عن تقديم أي شيء في سبيل خدمة المسيرة الحسينية، وكأخيه كان يسارع الى خدمة المستضعفين، وتطوع أيضاً في الإسعاف الحربي، لكن الشهادة سرعان ما وافته أثناء تواجده على المحور المتقدم في ذات المحور الذي استشهد فيه «محمد»، حيث أصيب برصاصة في رأسه في الموضع ذاته الذي أصيب به شقيقه من قبله.

يونس ومحمد مهدي الحسيني، اسمان من عدة، وشابان في قافلة من الشهداء الذين قدّموا أرواحهم في زمن حفلت أيامه بالتضحيات الجليلة، مقابل تخاذل الكثيرين، فكانوا الأساس المتين لمسيرة حزب الله، وقد جعلوا من نجيعهم ينبوعاً لا ينضب يتفجر نصراً وفتحاً مبيناً.

نسرين ادريس

معاً كما كنا

إستيقظت باكراً... الزنزانة حولي حيتي بهدوء، فقد اعتادت الجدران نهوضي في ذلك الوقت...

تظاهرتُ بأني أمشي... وبأن الشمس تشرق على داري ويملأ الربيع حديقتي بالزهر والنور... وأشرّع الأبواب والنوافذ وأخرج لأستقبل الصباح الجديد...

سمعتُ صوت الشرطي مثلما إعتدت سماعه منذ ثلاث سنوات انتظرتُ بترقب... نقر بيديه القاسيتين الباب..

- إجمع ثيابك واخرج...

جاء الصوتُ حاداً، ارتجف له قلبي... تحركت يداي تلقائياً تجاه كل ما تحويه الزنزانة... حملتها بسرعة... وخرجت...

بقيتُ هادئاً أتبع الشرطي حتى بلغنا غرفة المسؤول عن أمن المعتقل ومعه مسؤول أمن قريتنا..

- وقّع إسمك هنا... تتعهد بعدم العودة لمساندة المقاومة أو العمل معها وسملني بطاقة هويتي، جواز مرور من أرض الاعتقال الى أرض الابعاد.

- «إفراج»

كنتُ قريباً من السعادة، ومن ذلك الشعور الذي يشعر المرء به عادةً في الأحلام حتى إذا عاد الى دنيا اليقظة، سرعان ما يتلاشى وينسحب من مسام كيانه...

تلفّتُّ الى المعتقل، الى الزنزانات... فرشتها في وحدتي بجواهر خيالي فعادت تصفعني النتوءات والمياه الموحلة...

بسرعةٍ غريبة صرتُ لا أذكر من المكان سوى مداه الضيق وأصدقاء يصعب نسيانهم..

حين صرتُ في سيارة الصليب الأحمر... متوجهةً نحو قريتي... بدأت لا أحس إلاّ بالأحاسيس الدافئة، لا يزعجني بردٌ ولا حرٌ أو جوع أو تخمة، لم يعد هناك ألمٌ أشكو منه...

كم مضى من الوقت وأنا في هذا المعتقل؟ كيف يُقاس الحد الفاصل بين الحياة والموت؟

كيف لي أن أحدِّد تلك اللحظات الفريدة والتي كانت ساعات تجربة تنبري لها إنسانيتي الرافضة المتألمة...

المساحة بيني وبين قريتي ليست مساحةً هي بضع دقائق... لكن الذي يقيسه الوعي النابض أبداً، هو تلك المساحة الفاصلة بين البيوت التي تستقبلني في هذه اللحظة، وتلك المشاعر المشتاقة المنتظرة بصبر وإيمان لرؤية أهلها وأصدقائي...

في ذلك النهار - اليوم الأول لي في المعتقل - كانت جراحي تنزف والكتابة عن ذلك لونٌ من الإعجاز... هذا ما أحسُّ به الآن وأنا أذكر كم مرة حاولتُ أن أرسم وجهي ووجه «باقر» حين ابتعد عني...

وفي كل مرة ينجح الوجهان في الهرب، ثم الاختفاء، خلف تضاريس الذاكرة... «باقر» رفيق الطفولة وزميل الدراسة وصديق الجهاد الطويل...

كنا نختلف عن أبناء جيلنا في تفكيرنا وتصرفاتنا وسلوكنا، وغالباً

ما كان «باقر» ينثر عليَّ من حياته ما يدهشني...

ولا زالت الدهشة تخرسني حين كنا في العملية الأخيرة...

كان الرصاص يزغرد ويكتب قصة الجهاد والنصر والثبات.. أصبتُ ولم أقوَ على المسير، حاول باقر سحبي معه وحملي.. لكن العملية لم تكن قد إنتهت والأمر بات مستحيلاً فرضخ لرجائي بتركي بين أحضان المعركة والعودة على أمل اللقاء قريباً... لكن اللقاء لم يتحقق وسوف يكون الآن بعد ثلاث سنوات في المعتقل.

«باقر» وينهض الإسم من قاع الذاكرة ومن أمل المستقبل «سوف نكمل الطريق معاً، مهما حصل، الدرب طويلة لكن عزيمتنا قوية قوية»..

تأتي كلماته صافية نقية... طالما أضاءت قلبي داخل عتمة الزنزانة.

حين وصلت سيارة الصليب الأحمر الى قريتي الرائعة تململت نفسي من أكوام الذكريات، فالطريق جديد وحاسم اللحظات محسوبة علي ولا يجوز بأن أتخلَّف...

أين باقر؟ إفتقدته قبل قبلاتِ أمي وحضن أبي وزغردات جاراتنا...

ولم يتسرب أي كلام على لسان أمي ولم أتمكّن من استدراجها لتحكي ما الذي حصل...

هل يا ترى إعتادت أمي كتمان الأمر لتردع الحزن والألم عن قلبي...

لم أستطع مقاومة دمعةٍ تسللت على وجهي... فلطالما حدثتُ نفسي «سنعود كما كنا... وكما كان كل شيء»

لكن الحقيقة تقف كالحربة في حلقي... ثم تتحوّل الى صرخةٍ تدكّ أسوار الحلم وتزلزل جبال الوهم...

متى؟ وأين؟ وكيف استشهد؟

وبينما أنتظر الجواب رأيتني واقفاً أمام قبرك... وبدون جهدٍ، رسمتُ وجهك في قلبي... رأيتك ترتفع... ترتفع... وتصبح بحجم القرية... ثم ألمح ظلك ينهمر كدمعةٍ من غمام.. يُغلف روحي بالحلم...

تركتك تستريح وحدك...

يتردد من سمعي صدى تلك العبارة التي باتت تعويذة تعطيني العزيمة «سنتابع الطريق... معاً كما كنا».

أميمة محسن عليق

أخي المجاهد

يا ابن الحسين الشهيد... السلام عليك...

هوذا موسم العزاء عاد... ولمّا يرتحل أصلاً... محرّم العزاء والبكاء والفداء

فليجر الدمع مع الدماء القدسية

أنهار غضب وثورة وتمهيد

للطالب بدم المقتول بكربلاء...

أخي المجاهد..

هذه أيام المواساة لأهل البيت.. للسبايا.. لزينب.. للإمام الأسير..

فليشهد العالم صرخاتك تهز القلاع والدشم والحصون

بنداء: لبيك يا سيد الشهداء

لبيك يا خميني الفداء...

ولتكن الرايات المزروعة فوق المواقع... سوداء هذه المرّة...

سوداء... تختزن الحزن الشيعي الأبدي..

رايات سوداء...

تشبه ليل انتظارنا الطويل لصاحب الطلعة الغرّاء...

لا تزرع إلاّ رايات سوداء

فهذا السواد البهي أشدّ جمالاً من

كل الاعلام البيضاء المهزومة فوق خيام الأعراب...

وارسم بالدمعة الساكبة أمل الانتظار والتحرير والفتح القريب...

يا علي الأكبر من كل القامات... وجبينك طاقة ورد ونور

وزغاريد مقاومة... فهيهات منّا بك الذلة

«وهيهات أن تخضع أمة محمّد المروى عطشها من كوثر عاشوراء»

أخي المجاهد...

عظّم الله لك الأجر ودمت للحسين ناصراً..

والسلام...

ماتؤمر يا ولدي!

﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ (الصافات/١٠٢).

(إلى كلّ والدٍ قدّم أولاده على مذبح الشهادة وكان من الصابرين..
إلى «أبي موسى» مع الاعتذار..)

إزرع تعبك يا أبا موسى بين أثلام التّراب، واجعل أناملك المحفور عليها تعب السّنين وشاحاً حريرياً، يمرّ على طاربين الزّهر يدثّرها بالسّكينة.. حتّى أريج الزّهر يحنُّ إليك كما التّراب، والماء والهواء في فلاء عمرك... سيثمر عمرك بما زرعته، ما كان حرثك للمياه، وهذا الزّمن شاهد عليك.

لطالما كنت رسّاماً بارعاً لكلّ شيء، فتقاسيم وجهك تعكس شفافيّة لوحاتك على جدار الحياة.. عيناك تريان شروق الشمس رَفْعَ نقابٍ عن وجه الحبيبة، ويداك تجمعان ندى الصّبح عن وريقات الشّجر لؤلؤاً على أكفّ التّراب، وحين تنتهي من حرث أرضك، تستلقي على الرّمّ[1] ناظراً نحو السماء لتحفظ لونها في بريق مقلتيك حريّةً وأملاً..

ما مرّ يوم إلاّ ورسمت وجه الأرض بمحراثك، ولوّنته حبوباً وشتولاً وحُبّاً، وبقيت رائحة تعبك ساكنة في أعماقها بئراً من الذّكريات، حفظتها كما أنت... أحببتها فأعطيتها كلّ شيء، تعبك وسنين عمرك.. حتّى أحبّاؤك الذين عشت زمانك معهم، غادروك إليها، ليسكنوا ويطمئنّوا بعد أن أنهكتهم الأيّام..

ذاك الصّباح، حين أتوا بـ«علي» وقد تخضّبت قامته بالنّجيع والتّراب، أبيت دفنه إلاّ هنا، في حنايا هذا الكرم الذي رافق مسيرة حياته، كنتَ تريد أن تبقيه قربك، وأن تشمّ منه رائحة العمر الذي مضى. وسّدته في المثوى وكانت دماؤه تزفّه عريساً نحو السماء، «شهيد بطولة

عليٌّ». هنيئاً يا أبا موسى، هنيئاً لك وقد أنرت في سماء الأرض كوكباً بسّاماً... أنت علّمته الصلاة، وأخواه موسى وحسين علّماه السّلاح.. حفظ منك قصائد رائعة في حبِّ الأرض، فكتب أجمل ما يمكن أن يكتب بالصّمت، وترك صدى وقْعَتِه عليها، وقد فارقت روحه جسده يحكي قصّة حبّ زرعتها فيه: «أنت علّمتني أن الأرض عِرض.. أنتَ رويتَ لي عمّن استشهد فداءً للأرض.. وصوتك كان أذاناً يوقظني على صلاة الفجر.. تلميذك أنا يا أبا موسى... وجودي كان ترداد قراءتك للقرآن، ورحيلي تلبية منك لله... فسامحني...».

هل كان ذنبك؟!

هل كان ذنبك؟.. كنتَ تأتي صباحاً لتجني ثمار حقلك، وتصحب أولادك الثلاثة معك، لتراهم يلعبون، يتسلّقون الشجر، يملأون معك السّلال، يخطّون على الأرض أقدامهم جذوع عزّةٍ وكبرياء ليكونوا المكان الذي يرفض الهوان، والزّمان الذي يغنّي للحريّة.. هم عشقوا هذا المدى الملوّن بتجلّيات عظمة الله.. أحبّوا الله، وأحبّوك، وأحبّوا الأرض، فصار تعلّقهم فيها تعلّقاً بك.. أنتَ صاحب هذه اللّوحات الجميلة، أنتَ رسمتها لهم... هل كان ذنبك؟!

وتوالت الأيام، والعشق فيكم يكبر، والمدى يزداد تلوّناً، الى أن جاءت شمسٌ - ذات يوم - ألقت نقاب السواد على وجه الحقيقة.. كنتَ وموسى وحسين وعلي في كرم تقضّبون[1] نصوب الزّيتون ليزداد كرَمُها أكثر، عندما جاءت دورية من الجيش الاسرائيلي يرافقهم شخص يضع كيساً على رأسه سَهُلَ عليك معرفته، قائلاً لهم:

- «هذا هو أبو موسى»..

فتقدّم الضابط نحوك، وخاطبك بلكنةٍ عربية ثقيلة:

- «إنتَ.. شو تعمل بالجامع»؟؟

فأجبته وقد لاحقت عيناك صغارك الذين اختبأوا على أغصان الشجر: «أصلّي لربي..».

- «ما فيك تصلّي ببيتك؟! جامع فيه مخرّبين، وإنتَ عم تساعد مخرّبين..».

- «أنا أزرع أرضي، وأربي أولادي من أجلها».

- انتبه على حالك «أبو موسى...».

كانت تلك هي المرة الأولى التي زارك فيها الإسرائيليون، أقنعتهم بأنك لا تساعد المقاومين، وأنك تربي أولادك، لكنهم ما فطنوا أبداً كيف ولمن تربيهم..

بعد شهرين، زاروك مرة أخرى، لكن

هذه المرة، في بيتك، دخلوا دون استئذان، أرادوا أن يبحثوا عن «المخربين»، كسروا نصف أثاث المنزل، وأنت تقف أمام زوجتك صامتاً، قوياً، تلمع في ناظريك زرقة السماء الرحبة التي تطير فيها الأماني والأحلام والحرية والحب، هذا ما لم يستطيعوا أن يكسروه فيك، الحرية والعنفوان.

- «أنا أربي أولادي من أجل أرضي...»

ضربوك، وأهانوك، وشوّهوا وجه أرضك بقنابلهم.. جعلوا ثمارك خراباً، وكسروا أغصان أشجارك التي ما انحنت إلاّ وقد امتلأت بالخيرات، لكنك، كعادتك أبا موسى، بقيت صامتاً، تقف أمام زوجتك لتحميها من غدرهم، وأولادك الثلاثة أمامك تضع يديك على كتف اثنين منهم، أما الثالث فيمسك بالمعول..

وكبر أولادك، أحبوا الله فأحبهم، وأنابوا إليه، فهو حاميهم، أخلصوا له فأعطاهم وبأظافرهم رسموا وجه الأرض، ومن عرقهم سقوا ظمأها، وبسواعدهم جبروا كسر الشجر الذي قتل زمن الذل تحت جذوره.. هم عضدك عند الشدة وسندك، هذا جناك يا أبا موسى، هذا جناك، وليس ثماراً تنبتها الفصول، وليس أياماً قضيتها تقلب المواسم..

كبر أولادك في وقت تغير فيه طعم الزمن.. حتى الهواء الذي كان بمخيلتك مفعماً بالصور والأحاسيس ورائحة الصعتر والطيون صار فارغاً حتى من الحياة.. الخوف يملأ السلال، والقنابل تحرث الحقول.. والرصاص يغرد للصباح.. لكن، ماعاد أولادك الثلاثة يختبئون على الأغصان.. صارت الأرض تلجأ إليهم، تتشبث بأقدامهم، غيرت وجهها لتحفظ مداسهم، أليس هذا هو حبك، أبا موسى.. عشقتك الأرض عشقاً ما كان للقلب أن يحده، ولا للزمان أن يحويه..

خمسة وستون عاماً من العِشْرَةِ يا أبا موسى... تجلس اليوم على البسيطة غريباً في عالم وحدتك الذي بنيته من جدران تيهك في عشق لا تبصر له أفق.. قضيت سني حياتك مخلصاً لله، عابداً له، أحببت الأرض، وبعت عمرك من أجل أبنائك، فمن تحب أكثر؟ ولمن تفتقد يا أبا موسى؟ أيقتلك تفكيرك المبهم الذي تتضارب فيه الذكريات؟

أهو «علي»؟

هل هو شوقك الى وجهه الجميل وهو يساعدك هنا، ويخبرك النكات

والحكايا؟... هل هو حنو إلى صوته الرنان في قنوت صلاته وقد افترش التراب للسجود؟... كان يردد أمامك دوماً: «ما أضيق هذا الكون! وما أرحب ذاك القبر! «فتحاول أن تفهم كلماته بأسئلة تطرحها عليه، ظناً منك أن حديثه جملة وردت في أحد كتب الفلسفة التي يدرسها في الجامعة، أو لحناً في شعر من القصائد التي يجمعها من الجرائد والمجلات..

. «ما أضيق هذا الكون»!

ويشيح بوجهه نحو مكان لا تدركه عين، ويحس بشيء في داخله يتفجر شوقاً... كانت المرة الأولى في ذاك اليوم، التي يتهرب فيها «علي» من مساعدتك، ولم يمسك بالمعول عنك كعادته، بل نظر إليك قائلاً:

. أبا موسى... سأسافر..

دون مقدمات، قرر علي أن يسافر..

. تسافر!! إلى أين؟ والجامعة؟ واحتياجات السفر؟

. لا، لا يا أبا موسى، أريد أن أسافر إلى هنا، إليك، إلى حيث المدى لا ينتهي والروح تحلق في عالم أرحب من هذا الكون الضيق..

. علي، يا حبيب عمري، أنا لم أتعلم الفلسفة، كل الذي أعرف في هذه الدنيا، أن أرسم وجه الأرض..

. أنا لا أتحدث عن الفلسفة الآن، أنا أتحدث عن الرسم الذي تحبه، لكن هذه المرة، أريد أن أغيِّر الريشة، والألوان..

وبكيتَ يومها، بكيتَ لأنك حين أمسكت بيديه، رأيت آثار الجروح عليها وقد برزت بعض حبات من القيح بين أصابعه، يداه صارتا حقلاً للشوك، صارتا الأرض.. دفنت وجهك فيهما ليذوب حُباً وليُضَيِّع ملامحَ خمسة وستين عاماً... كنت تعلم أنه لم يذهب الأسبوع الماضي الى بيروت حيث يتابع دراسته.. أحس قلبك بذلك، حين رأيته يتحادث وموسى قبل أن يستقل السيارة.. والآن صدق ظنك... «قتلني

جراح كفيك يا علي...».

- علي: موسى وحسين يقومان بواجبهما، أنا لا أريد أن أمنعك عن أي شيء اخترته برضاك، لكن، انته من درسك، ثم افعل ما تريد، لا احتمل جرحك يا حبيب عمري..

- ثمة جرح في قلبي، لن يبرأ أبداً...

- لكل جرح ضماد..

- لكنه إن كان عميقاً، تبقى آثاره ملح الذكرى، فلا نستطيع نسيانه، أنا لا أؤمن بالنسيان يا أبا موسى.. أنا أؤمن أن الدم هو ضماد القهر والدمع..

ومد سبابته بلطف ليمسح جرحاً على خدك تركته ضربة أحد اليهود حين زاروك ذات مرة في منزلك..

- لقد نسيت قساوته لأجلكم..

- لكنه يا أبت، ما زال ينزف وجعا في قلبي، ويغلي حقداً في نفسي، ويقيد روحي بسلاسل من الذل، أنا لا أرضاه.. ولا أنت، ولا هذه الأرض..

ورحل «علي».. غاب عن وجه أرضك الضيق ليسكن أعماقها في قبر رحب..

لكن، هل هدأت ثورة التمرد التي تعصف على تقاسيم أرضك برحيله؟

أنظر يا أبا موسى، هنالك ظل قادم إليك، يخيل لعينيك أنه مارد في قمقم الحياة.. أنظر إليه آتياً يحمل بين جنبيه بشرى واعدة وجنى جديداً.. حدق جيداً لتبصر الكلمات على شفتيه قبل أن يتلفظها، أو لست أنت من علمته؟!

- موسى، أراك هنا يا ولدي؟

- جئت أطمئن عليك، لم تأخرت، الجميع ينتظرك في المنزل..

وقام أبو موسى وقد استند على ساعد ولده،

- أولادك وأولاد أخيك؟

- الجميع..

- إذن هذا ينبئني أنك ستغيب أسبوعاً عن المنزل كعادتك..

- إنه واجبي يا أبت..

- افعل ما تؤمر يا ولدي..

- وأنت، ماذا ترى يا أبا موسى؟

- أرى هذا المدى صغيراً جداً، والهواء يتبخر من أمام أنفاسي كسراب العمر الذي مضى..

«ما أضيق هذا الكون! وما أرحب هذا القبر»!.

نسرين إدريس

---

(١) الرّم: الثرى.

(٢) قضّب الكرم: قطّع أغصانه أيام الربيع.

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* أهمية اللعب عند الاطفال
* بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٦
* الصحة والحياة: سلسلة الوقاية من الحوادث

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

السماء أغبرت!

والأرض اهتزت!

والريح ثارت!

فيكف تسكن النفوس؟ أو تنام العيون؟!

بعدما قُتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام!

وسبيت نساؤه وحريمه؟!

فلا يوم كيومك يا أبا عبد الله!!

الفرح والسرور الأزليان

فرح لا يليه حزن!

سرور لا يدانيه سرور!

إذا كان كل الحزن، كل البكاء،

بل كل المصاب يوم عاشوراء

«من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره» (الرضا عليه السلام).

حب الله

ألا تسعون لتحصيل حبّ الله؟!

ألا تريدون مرضاة الله؟!

إذاً أحبوا سبط رسول الله ﷺ

أحبوا حبيبه:

حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط» رسول الله ﷺ.

بكاء ونحيب

ناصروا إمام زمانكم!

شاركوه المصاب الجلل!

أندبوا جده وأبكوه!

فقد جاء على لسان إمام العصر والزمان عجل الله فرجه:

«لأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينك بدل الدموع دماً».

إعداد سكنة حجازي

أهمية اللعب عند الأطفال

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

مع من ألعب؟!

ما هذه الألعاب؟ لا أحبها، ولا أريدها!

أنا لا أحب أن ألعب وحدي، أريد من يسليني!

- إذهب ولاعب أخاك الصغير، وابتعد عني قليلاً!

- لا! لا أريد، إنه يخرب الألعاب ولا يعرف شيئاً منها!

ثم إنه لا يعجبني فهو دائم الصراخ والبكاء... لا يزال صغيراً!

- ومن يساعدني به؟ أعمال المنزل كثيرة يجب أن أنهيها باكراً!

- وهل أنا مسؤول عن أعمال المنزل؟ أو عن أخي؟

- من يساعدني به ويلهيه عني قليلاً؟!

- ألا يكفي أنكم لا تلعبون معي ولا تشترون لي الألعاب التي أريدها، ثم لا تأخذونني الى الأماكن التي أحبها وأرتاح فيها؟!

أعطوني ما أريد تأخذوا ما تريدون!

- أي أم تلعب مع أولادها؟ ثم بماذا فلحت حتى تستحق الألعاب والرحلات وغيرها..؟

ليس عندك إلا الاحتجاج والطلبات واللَّعِب!

- وإذا حبستموني في غرفة وحيداً، فماذا سأفعل؟ وما الذي سأنجح فيه أو أبرع به؟

لعلكم تظنونني رجلاً كبيراً

ومسؤولاً عن نفسي وحتى عمن حولي؟!

إنني طفل يلعب ويلهو ويتنزه، يريد أن يتعرف الى العالم الخارجي ويشارك أبواه اللعب لا المسؤولية، والتنزه لا العمل. يكتشف الأمور باللعب وليس بحمل الأعباء.

- إسكت إنك تتكلم كالكبار! وتقول إنك صغير، تريد أن تلعب وتعرف أن العمل مهم وضروري ويعلمك حمل المسؤولية..

- أمي! أريد أن أذهب معك اليوم الى المسجد لأسأل الشيخ عن ذلك في المسجد.

الولد سيد سبع

سألته الأم: هل يلعب الوالدان مع الأطفال؟ وما هي الألعاب التي يمكن أن يلعب بها الطفل؟

قال بعد حمد الله والثناء عليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد سيد سبع سنين، وخادم سبع سنين، ووزير سبع سنين...»

وقال الامام علي عليه السلام: «من كان له ولد صبا»

الطفل حتى السنوات السبع سيد وله ما يشاء من اللعب واللهو، والأهل مسؤولون عن ذلك، ففي هذه المرحلة تبنى شخصية الطفل ومع أنها تعرف بالمرحلة اللعبية إلاّ أن الأهل يستطيعون توجيه ميول الطفل واستعداداته، التي ذكرنا سابقاً، التوجيه الصحيح البنّاء.

للأم دورها:

فالأم مثلاً أو الأب أيضاً: تلعب

مع طفلها الالعاب التي تنمي مواهبه وتبني عقله وتقوي عضلاته الفكرية والجسدية معاً.

وسأضرب بعض الأمثلة من الألعاب هذه وهي ليست محصورة بها:

فما رأيك أيتها الصالحة أن تلعبي معه لعبة «المعجون» بحيث تبدئين معه بصنع الأشكال الهندسية، وأولها الدائرة التي هي أسهلها؟ أليست لعبة فكرية؟!

للأب دوره:

وما رأيك أيها الأب الصالح أن تأتي لولدك بلعبة الطبيب وتطلب إليه معاينتك؟

أو أي لعبة أخرى؟ لتعريفه الى مهنة ما

وما رأيكِ أن تبدإي معه بحمل القلم لتلوين بعض الرسومات خصوصاً إذا كانت من رسوماتك أنت؟ بعض الحيوانات أو الزهرات...؟

ألا يتعلم الألوان والتمييز بينها؟!

وما رأيك بأن تأتي له بالمكعبات لصنع بعض الأشكال: «بيت» «سيارة»...؟

وأنت سيدتي هل فكرت يوماً بأن تأتي بكمية من الرمال الى شرفة منزلك ولعبت معه فيها بأن تخبئي فيها بعض الأشياء التي يحبها ليكتشفها ويستخرجها بنفسه أو حتى بناء بيت أو ما شابه؟

وهل حملت ولدك على ظهرك كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع سبطيه (الحسنين عليهما السلام) يحبو بهما في أرض الدار؟

أو هل حملته الى مكان ما وعلمته الرياضات التي تقوي جسده وتنشط فكره كالسباحة والرماية وركوب الخيل إنها مثالاً وليست حصراً فقد أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

إذا لم تكونوا قد فعلتم ذلك فجربوا وسترون أنكم ستحبون اللعب أكثر من أطفالكم وسترتاحون له أكثر من أولادكم وتأنسون به وتطلبونه من وقت لآخر.

فالأهل، أيضاً، لهم أوقاتاً للهو، ويحبون أن يمرحوا في أوقات فراغهم وإذا لم يجدوا الأوقات هذه فعليهم بإيجادها لأن لنفسك عليك حق ولأهلك عليك حق.

تربيـــة

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/ ٦

الشيخ أكرم بركات

ضرب الأولاد

أسباب الضرب:

يتعرض الأولاد في مساحة واسعة من مجتمعاتنا الى ضرب مكرَّر من الآباء والامهات، وينشأ هذا الضرب من الحالة العصبية التي يمر بها الوالدان نتيجة تصرُّف قام به الولد. هذا بحسب الظاهر، لكننا لو تعمَّقنا في الموضوع فيمكن لنا أن نكتشف أسباباً ينطلق منها ضرب الأولاد منها:

١ ـ شعور الأب أو الأم بحق التملك للولد فيرى أنه يستطيع أن يفعل به ما يشاء.

٢ ـ معرفة الوالدين بضعف الولد أمامهم، فيستعملون هذه النقطة لممارسة سيادة وتسلط عليه، وقد تكون هذه القسوة الناتجة من الأب أو الأم ردة فعل لتسلّط يمارس عليهما من الآخرين، فمثلاً قد يكون الأب ظالماً لزوجته، ويتعرض لها بالضرب وما شابه، فتنفّس الزوجة (الأم) غضبها من زوجها (الكبير) على ولدها (الصغير).

٣ ـ وقد تنشأ القسوة من جهل الأبوين بمرحلة الطفولة ومجرياتها فيتصرفا بقسوة نتيجة عدم الوعي لهذه المرحلة.

٤ ـ وإذا تجاوزنا مرحلة الطفولة، فقد تكون ممارسة العنف ضد الأولاد ناشئة من عدم الوعي لتغيُّر

الزمان بين الولد والوالدين مما يجعل البيئة الاجتماعية في حالة تغيُّر لا بد أن تراعى في تربية الأولاد، بينما يكون الوالدان غائبين عن هذا التغير.

ردّ الاسلام على أسباب الضرب السابقة:

وفي تعاليم الاسلام نجد أجوبة شافية بالنسبة للاسباب الآنفة:

أولاً: لم يعط الاسلام حقاً من التملك على الأولاد، بل هناك حدود لا بد أن يقف عندها الأبوان في موضوع التربية، كما سيتبين كل ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى.

ثانياً: دعا الاسلام الى التعامل مع ضعف الأولاد الذي يراه أبواه بشكل واضح برأفة ورحمة، فعن النبي ﷺ: «أحبوا الصبيان وارحموهم» وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ليرأف كبيرهم بصغيرهم».

ثالثاً: وجّه الاسلام الأبوين الى تفهم مرحلة الطفولة وأن على الوالد - مثلاً - مهما كان شأنه ومقامه أن يتنازل عنه في علاقته مع ولده، وهذا ما كان يعبّر عنه رسول الله ﷺ فيما ورد عنه: «من كان عنده صبي فليتصاب له».

رابعاً: لفت الاسلام الأهل الى ضرورة تفهُّم زمان الأولاد والظروف البيئية التي تحيط بهم مما يستدعي إعادة النظر في الزامهم أو حرمانهم من بعض الأمور، وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام فيما ورد عنه: «لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم».

موقف الاسلام من ضرب الأولاد

هناك موقفان مبدئيان للاسلام في موضوع الضرب ضد الأولاد:

الأول: أن الضرب ليس هو الوسيلة الأولى التي تعالج بها قضايا الأولاد بل الوسيلة الأولى هي إشعاره بنوع من الجفاف العاطفي، ليكون شعور الولد بجفاف الأب أو الأم هو المؤثر فيه في تغيير سلوكه، ومع ذلك لفت الاسلام الى أن إشعاره بهذا الجفاف لا بد أن يكون لمدة قصيرة حتى لا يؤدي لقسوة في قلب الولد وهذا ما عناه الامام أبو الحسن عليه السلام حينما شكا أحدهم ابناً له، فقال عليه السلام لا تضربه واهجره... ولا تطل.

الثاني: أن الاسلام حرَّم بشكل حازم الضرب المبرح الذي يترك أثراً

في الجسم حتى لو كان الأثر هو مجرد احمرار.

فريبة ضرب الولد:

وقد وضع الاسلام قوانين ضريبية توجب على من يضرب الولد أو غيره مبالغ مالية نعرض قسماً من هذه القوانين.

ضرب اللطم في الوجه:

- إذا احمرَّ الوجه ١,٥ دينار، أي ما يعادل ٧,٥ غرام ذهب

- إذا اخضرَّ دون اسوداد ٣ دنانير أي ما يعادل ١٥ غرام ذهب

- إذا اسودَّ من غير جرح ولا كسر ٦ دنانير أي ما يعادل ٣٠ غرام ذهب

الضرب الجائز

وعلى ما تقدم فإذا لم ينفع العلاج العاطفي بهجرانه دون إطالة يأتي دور الموعظة الهادئة والحوار المقنع الذي يؤمل من خلاله ردع الولد عن تصرفاته السلبية.

فإذا لم تنفع الموعظة والكلام، وكان الضرب هو السبيل الوحيد لابعاده عن الفساد، لا بد أن يراعي في الضرب ثلاثة أمور:

الأول: ما مرَّ من كونه غير مبرح

الثاني: أن يكون بقصد التأديب لا تحركاً منطلقاً من عصبية يكون الولد فيها محلاً لـ«فشّة الخلق».

الثالث: أن يعمل ليكون خوف الولد من العقاب هو من تصرفه الخاطىء الذي ارتكبه وليس من والده مثلاً، لأن الخوف من الذنب يبقى رادعاً عن فعله حتى لو لم يكن أباه، أما لو كان الخوف من الأب فإن الولد في حالة اعتقاده بعدم اطلاع الأب على التصرف السيء، فإنه سيتصرف دون خوف.

وهذه التربية هي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «لا يرجون إلاّ ربه، ولا يخاف إلاّ ذنبه».

سلسلة الوقاية من الحوادث

إعداد: د. نجوى قاروط

الحروق: ما هي أسباب الحروق؟

١ ـ الحروق بالتيار الكهربائي مثل شريط عازل، أدوات كهربائية، مآخذ في الجدران.

٢ ـ الحروق بالمواد الكيماوية مثل مواد التنظيف المنزلية (ماء نار، ماء جافيل، فلاش...).

٣ ـ الحروق بالنار الناتج عن مواد سائلة مثل كاز، بنزين، أو أعواد ثقاب، سجائر، لهيب المواد المشتعلة من الغاز أو الألعاب النارية وغيرها.

٤ ـ الحروق بمواد سائلة مثل ماء ساخن، زيوت ساخنة، بخار، شاي، قهوة...

٥ ـ حروق الشمس مثل التعرض لمدة طويلة لأشعة الشمس

٦ ـ الاحتراق بسبب مواد ساخنة جامدة مثل مكواة، مدفأة، أوعية الطعام، الفرن وما شابه ذلك.

كيفية إسعاف المصاب المحروق:

يتم إسعاف المحروق حسب درجة ونوع الحرق:

١ ـ حروق الدرجة الأولى: علاماتها: احمرار، ألم موضعي.

المطلوب السرعة في العمل والقيام بالأعمال التالية:

أ ـ وضع الماء البارد على العضو المصاب لمدة عشرة دقائق.

ب ـ إذا كان هناك مرهم Calamin أو ماء الورد مع النشاء فيوضع مكان الاصابة لتبرد مكانها.

ج ـ يمنع وضع أي مادة أخرى مثل معجون الأسنان أو السمنة أو البن...

٢ ـ حروق الدرجة الثانية علاماتها: احمرار الجلد، ظهور فقاقيع ماء تحت الجلد، ألم موضعي.

أ ـ وضع مكان الاصابة تحت الماء البارد لمدة عشرة دقائق.

ب ـ عدم محاولة فقي الفقاقيع أو لمسها والضغط عليها.

ج ـ وضع مرهم الحروق Flamazine.

د ـ تضميد الحرق بضماد نظيف. ونقل المصاب الى أقرب مركز لمعاينته.

٣ ـ حروق درجة ثالثة علاماتها: وصول الحرق الى طبقة اللحم أو العظم وظهور طبقة سوداء على الجسم.

أ ـ وضع المصاب تحت الماء لمدة عشرة دقائق.

ب ـ عدم محاولة نزع الملابس خاصة الملتصقة بالحروق.

ج ـ لف المصاب بغطاء نظيف.

د ـ نقل المصاب الى أقرب مستشفى.

الوقاية من الحروق:

١ ـ إبعاد المواد الكيماوية عن متناول الأطفال

٢ ـ إبعاد المواد المشتعلة عن الأطفال وعدم السماح لهم باللعب بالألعاب النارية أو الكبريت أو القداحة والغاز.

٣ ـ الانتباه من أدوات الطبخ الموجودة على الغاز إذا كانت ساخنة وفي حال الطبخ. وإبعاد الاطفال عن المطبخ عند الطبخ وعدم وضع المواد الساخنة على حافة الطاولة وخاصة عدم ترك شرشف الطاولة متدلي من حافتها.

٤ ـ لكبار المصابين بمرض الصرع أو أي مرض آخر يؤدي الى الغشيان أو الغيبوبة عدم استعمال المواد المشتعلة أو العمل بالكهرباء أو المواد السائلة الساخنة.

٥ ـ عند انقطاع الكهرباء عدم إشعال الكبريت أو الشمع أمام المواد المشتعلة مثل الكاز أو البنزين.

٦ ـ لتصليح وتمديد شرايط الكهرباء الانتباه الى الأسلاك العازلة وارتداء قفازات مطاطية وأحذية مطاطة والاستعداد عن كل ما هو موصل لكهرباء مثل الماء والالمنيوم.

٧ ـ عند اشتمام رائحة غاز في البيت عدم اشعال عود الثقاب أو الشمع أو القداحة قبل فتح الأبواب والشبابيك والتخفيف من الرائحة.

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الثامنة

«اتَخذُوا الشيطانَ لأمرِهمْ مِلاكاً، واتخذَهُمْ لهُ أشراكاً، فباضَ وفرّخَ في صدورِهم. ودبَّ ودرجَ في حجورهِم. فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهِم. فركبَ بهِمُ الزّللَ وزيّنَ لهم الخَطلُ فَعْلَ من قد شركَهُ الشيطانُ في سلطانهِ ونطقَ بالباطلِ على لسانهِ».

(ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك)

«يزعمُ أنَّه قد بايعَ بيدِه ولم يبايعْ بقلبهِ. فقدْ أقرَّ بالبيعةِ وادعى الوليجةَ فليأتِ عليها بأمرٍ يُعرَفُ. وإلاَّ فليدخُلْ فيما خَرجَ منهُ».

١ . ملاكاً: ملكاً . قواماً . تمليكاً .

٢ . أشراكاً: شركاء . إلحاداً . أفخاخاً .

٣ . فباض وفرخ: كناية عن تعشّشه في الصدور . له أولاد أصبح أبيض .

٤ . دبّ: وقع . مشى . تربى عندهم .

٥ . فنظر بأعينهم: أخذ أعينهم . أصبح يرى مثلهم . تحولوا الى شيطان ينظر .

٦ . حجورهم: أوكارهم . بيوتهم . (ج) حجر وهو الحضن .

٧ . الزلل: الخطأ . المزاح . الخلوص .

٨ . الخطل: أقبح الخطأ . الخيلاء . القُبح .

٩ . شركه: جعله شريكاً . أوقعه . أخطأ .

١٠ . بايع: باع دينه . وافق . بايع الخليفة .

١١ . أقرّ: وافق عليها . رفض . استقرّ .

١٢ . الوليجة: الدخول . الأصل . الدخيلة .

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

«أبا الجهاد»

قم واصنع النصر أن النصرَ مفتخرُ ... حتى يحرر لبنان وجارته

واجعل قريظة في النيران تستعرُ ... من آل صهيون فالغازي لنا تترُ

وارفع جبينك نصر الله عاليةً ... وسوف تبقى لحزب الله هيبته

فأنت سيدنا تزهو بك البشرُ ... مهما تفاخرت الأعداء والغجرُ

واضرب بسيفك كفّاراً بنا غدروا ... إن شردونا فإن الصبر في يدنا

حاشا لنهجك أن يغتاله الغدرُ ... بركان نار على صهيون ينفجرُ

ضمّد جراحك كن بالله ذائعة ... ما خاب قومٌ رضا الرحمن غايتهم

فالموت أولى بعيش كله كَدَرُ ... وفي أياديهم الرشاش والحجرُ

ما مات هادي وما شلت جوارحه ... أبا الجهاد أليس القدس قبلتنا

والموسوي رفيق الدرب منتصرُ ... فقُد جيوشك نحو القدس يا قمرُ

خطوا السيل مضيئاً من سواعدهم ... واشحذ سيوف رجال هم فوارسنا

ذلوا الصهاينة الانجاس وافتخروا ... مزّق صفوف عدوٍ باتَ يُختصرُ

من أمة حاكت الأقدار في يدها ... فإن قائم آل البيت منتظر

وليس كل أنيس صانه القدرُ ... يوم الظهور إذا ما استفحل الخطرُ

أبا الجهاد وسلونا فيك محنَتَنا ... ونحن في لهفٍ نرجو بطلَّته

طوبى لنهجك والأحرار قد كثروا ... أن يمحق الظلم بالدنيا ومن كفروا

هاجم جنودك مشتاقون في وله ... أبا الجهاد ترانا مخلصين لكم

نيل الشهادة من أرواحهم نذروا ... ما دام نهجك نوراً يذهل البصرُ

هاني علي ضامن

الفارس الآتي من كربلاء... مقاوم

❖ إهداء خاص الى مجاهدي البقاع الغربي

تلفّح المساء لوعة متناغمة مع عمق الجراح، وانسدل الشفق متراخياً يحاكي لون النزف الجاري في كل أرض وكل زمن.

زينب وحدها في إطراقة الحزن تجبل بدمعها نماذج الحكاية المتجددة..

عاشوراء في كل يوم.

يصفر الريح في قامات النخيل فتلتوي... يلتم التراب ملتمساً، متعلّلاً، آملاً بالممات صحوةً علّ دم المقاتلين يروي صدى السنين العابر...

ينشقّ سكون الليل في مسمع زينب، فأنين الرضيع يغمر ملاءة المهد الصغير،

وتأوّهٌ يجمع كف العباس أمام ناظريها فيسيل النجيع على أحداقها...

فكل ما تحمل من أمسها خليط من القهر والدموع... تحيي نافلة الليل وتجمع ما بين السجود والركوع انحناءة الظهر القسيم...

أم المصائب زينب تشعل تحت الأنجم نار الجوى، وتغسل بدمعها أشجان عاشوراء

علويّة، تحرس في أعماق الظلمات رزايا انصبت على آل محمد وترنو للفارس القادم، علّه يحمل ثأراً ويرفع لواء، عسى الفجر الآتي، يحمل للزهراء مواساة ولسكينة جرعة من ماء.

وتمسح دفع ليلى تؤزارها، تجدّد ذكرى الأكبر في كل مصاب وعند كل شهيد، لأن كلّ مقاوم يستلّ حسام الأكبر ويطلي شبابه بدم الوريد، ويزحف الموت على أحلام العمر، ناسفاً كل ظلم وكل يزيد، وتزحف كشبان الطف إلينا، فيثن غرب البقاع ويتأوه الجنوب، تستوحش زينب في وحدة... تسترسل في إطراقة أمل، إن القبس آت... آت في عزم مقاوم.

أمل حمية

إلى القائد العباس عليه السلام

رسالة الى عينيك
أيها النجم اللامع في علاك
أيها البدر المضيء في سماك
من قال أنك رحلت
والعود كل العدو في ذكراك
من قال أن نجمك قد انطفىء
سأخبرك سيدي وثمان قد خلت
ماذا أخبرك أي شيء أقوله لك
ألست الأعل والأعرف أنت
فوصييك زرعت في نفوسنا
شوقاً وعشقاً ومحبةً للقاء
ومع ذلك سأخبرك والحدث إليك
أيها الطائر في سماء العز غرّد
وانشد بصوتك الرنان أسماع الرجال
شهداءنا عظماءنا تاريخنا كل الأمجاد
شهداءنا قرآننا شهداء الحسين عليه السلام
في كربلاء
من قال أنك رحلت وطيفك
ما غادر سمائنا قط لا والله...
فقد رأيناك في الدبشة وسجد
وعلمان
مع كل صلاة وتسبيح رأيناك
مع كل دعاءٍ وتضرعٍ رأيناك
مع كل طفل ويتيم رأيناك
مع صرخة كُل مظلوم سمعناك
في جحور المجاهدين رأيناك
عند كل زاوية وصخرة وواد
وجبل رفيع وعلى كل التلال رأيناك
نسمع صوتك والبسمة بين ثناياك
نسمعك تردد وأنت تحلق بالفضاء
المقاومة هي الوصية الأساس
المقاومة عزنا وفخرنا (والانتصار)
و(الاستشهاد)
أيها الطائر المغرد لحن الشهادة والشهداء
أنظر مقاومة (حطمت القلاع) (قد
وطئت عرش الطغاة)
فعرس النصر جزيل كفرحونة بالأمس
كان
عرس سيجد وهزيمة الأعداد
وغداً عرس الجنوب وفلسطين وكل البقاع
حلق سيدي فخطك ونهجك وأمانتك
تصان
وحاملها ما زاح عن الدرب وما مال
ألست المعلم القدوة له يا أيها الأطهار
الأخيار

أبو محمد طه

لبيك يا نصر الله

مهداة الى روح الشهيد

الحاج علي زهري (عبد الرسول)

هو صخرة ترتسم عليه ملامح إنسان
هو جبل مرصع بزهر الوديان
هو أسد الله وسيفه البتار ورمحه الجبار
هو الدم الحسيني المزخرف بالأرجوان
هو الدمعة الساكبة والصرخة
الحسينية والثورة الكربلائية
هو روح الله وحبيب قلوب الصادقين
هو جُنَّة تغدو إليه القلوب النيرة
يا أجمل مقاوم ذكره التاريخ
أنت العزة والمجد والعنفوان
خضعت لأجله كل الأديان
وتحطمت بفضله قوى الشرك والاستبداد
مقاوم تبكيه العين بدل الدموع دماً
مقاوم رفض الذل والهوان
سلام عليك يوم قفزت بروحك الطاهرة
الى قمم الجبال حاملاً راية النصر
خفاقة بفخر واعتزاز فارتفعت كالبرق
الصاعق
ملبياً نداء الدم والحرية
معلناً الصرخة والبيعة الحسينية
لبيك يا أبا عبد الله
لبيك يا نصر الله

وسام زين الدين

بذكرى عاشوراء

لو جفت قطرات الأنهار
أبداً دم حسين لن ينضبْ
ولحال إسلام اليوم وجب
من كلّ أبيّ أن يقضبْ
فهلموا نزرع أفكار حسين
ومع كلّ حبّة تحصد زينبْ
كلّ منهم نبراسٌ يسطع
ومعين يقينٍ فلنشربْ
لو كنا بنور شريعتهم نحيا
ما كان لحقّ أن يغضب
ولا أفضى تهتك حرمته و
العالم شعوبها لا تنهبْ
آن لأمريكا أن ترحل فكفاها
لهواً أبنَا تلعب؟
ولزبانية القدس تعالوا
نسرع وتخمدهم بلهبْ
حقّكم استعيدوه دافعوا
وكفّوا بل عفّوا عن الطلبْ
لا يغشكم كلامٌ معسل
فربّما الخير فيما اقتضبْ
اتحدوا باسم الله وهيهات
من بعد الوحدة أن تغلبْ

عبير صبحي عبد الله

هل يظلمنا الله؟

ضمن سلسلة «مختصر الروائع» الصادرة عن «مركز بقية الله الأعظم»، قام المركز بإصدار كتاب «هل يظلمنا الله»؟ الذي هو عبارة عن بحث مقتبس من كتاب «العدل الالهي» للشهيد مرتضى مطهري.

والكتاب بدوره يجيب عن جملة تساؤلات تدور حول سرّ الشرور والمصائب والحوادث المؤلمة في حياتنا، ويعرض لمباحث خمسة تحمل العناوين التالية:

١. الشرور / ٢. الموت والفناء / ٣. الجزاء الأخروي / ٤. الشفاعة
٥. عمل الخير من غير المسلم

كتاب في غاية الأهمية، كما هو مصدره (العدل الالهي)، يضع حلاً للتساؤلات العالقة التي قد ترد ذهن المرء، ويجيب عليها بطريقة بسيطة سلسلة يقع الكتاب في ٧٢ صفحة من القطع الوسط، الناشر: الدار الاسلامية.

الزواج تحفة الدنيا

صدر عن دار المجتبى كتاب «الزواج تحفة الدنيا» لمؤلفه السيد بسام خضره وهو يحوي عدة عناوين تتناول موضوع الزواج بدءاً من تبيان أهميته وضرورته في الإسلام، ومنافاته للرهبنة، التي قد يراها البعض سبباً للوصول الى السعادة، مروراً بالكلام عن الزواج الناجح والعوائق التي تقف في طريقه، الى الصفات المطلوبة في كل من الطرفين، الى الزفاف، فالعلاقة الخاصة، فمقومات الزواج، وأخيراً رسائل الى كل من الزوجين، فالرجل، فالمرأة.

يقع الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع الكبير. مع الهوامش. يفيد المهتمين بالموضوعات الاجتماعية.

جمال الدين الأفغاني: شخصية لم تتكرر

«... إن الرجل لم يكن قائداً لثورة بحدّ ذاتها، ولم يكن زعيماً لطائفة أو قومية أو مذهب، وإنما كان محركاً للثورات، واستاذاً لروّادها وقدوة للهميها. كما أنه لم يكن محتكراً من قبل حركة معينة أو تشكيل معين أو انتماء معين أو فئة أو جماعة أو دولة، وإنما كان للإسلام كله في شرق العالم الاسلامي وغربه، وللنهضة الاسلامية كلها في طول الأرض وعرضها.

بهذه الكلمات قدم مختار الاسدي لكتابه «جمال الدين الأفغاني، شخصية لم تتكرر» الذي عرض فيه لشخصية السيد جمال الدين، وفكره الاصلاحي، ومواقفه المشهودة، ونداءاته للأمم والشعوب الاسلامية، ولكلمات قيلت فيه، ولمقتطفات من كلمات ألقيت على هامش ملتقى طهران العالمي للسيد جمال الدين، وأخيراً عرض لمختارات من كلمات وأقوال السيد جمال الدين نفسه.

يقع الكتاب في ١٩٤ صفحة من القطع الوسط. صادر عن دار الهادي.

شتاء وغرباء

صدرت مؤخراً رواية «شتاء وغرباء» للزميل حسن نعيم عن دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

الرواية التي تقع في ٢١٧ صفحة من القطع الوسط تحكي قصة البقاع في شتائه وغربته الطويلة عن الوطن من خلال قصة شاب مقاوم يدرس في إحدى مدارس الإرساليات وهناك تنشأ قصة حب بينه وبين زميلته التي تصادف نوعاً جديداً من البشر. يستفزها بدايةً مسلكيته ثم لا تلبث أن تعجب بهذا الأنموذج الفريد، وتسافر معه في علاقة حميمية تتأرجح بين مد وجزر.

تعبق الرواية بأجواء القرية والمقاومة والحب في إطار من السرد السلس واللغة الطيّعة على ما تقول الروائية أملي نصر الله.

مسابقة العدد ١٠٣

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٠٢.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ٢٤/١٣٥) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر أيّار ٢٠٠٠م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٠٣ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الخامس بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من حزيران من العام ٢٠٠٠م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١٠٣

١. للمجاهدين في سبيل الله سبحانه فضل عظيم عند الله عز وجل.

أ. لأنهم يبذلون جهداً كبيراً

ب. لما يبذلونه في جنب الله سبحانه

ج. لأنه يصدق عليهم عند الناس أنهم جاهدوا

د. كل ما تقدم

٢. من القائل «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»

أ. الامام الصادق عليه السلام

ب. الامام الباقر عليه السلام

ج. الإمام زين العابدين عليه السلام

د. الامام الهادي عليه السلام

٣. مقام ابراهيم عليه السلام هو:

أ. مكان خاص في مكة المكرمة خارج الحرم الملكي.

ب. أثر قدمي ابراهيم عليه السلام بمحجن في جوار الكعبة الشريفة.

ج. مكان خاص داخل الكعبة الشريفة.

د. مكان خاص داخل المسجد النبوي الشريف.

٤. من ضوابط معرفة الصحيح من التوراة في التشريع الصحيح هو.

أ. مطابقة ما ذكره الانجيل برنابا.

ب. مطابقة ما ذكر مع القرآن الكريم.

ج. مطابقة ما ذكر مع السنة النبوية الشريفة.

د. ب. ج

٥. من القائل «شر الناس من باع آخرته بدنياه، وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره»

أ. الإمام علي عليه السلام

ب. الإمام الحسن عليه السلام

ج. الامام الحسين عليه السلام

د. الامام علي بن الحسين عليه السلام

٦. من وجهة نظر الاسلام تعتبر المستحبات:

أ. تتمة للواجبات

ب. توجب مغفرة الذنوب

ج. نيل الأجر الكثير

د. كل ما تقدم

٧. احترام الاسلام للعامل يتم مع:

أ. كون العامل مؤمناً ملتزماً.

ب. القيام بالعمل المطلوب منه.

ج. كونه قوي البنية سليم الجسد.

د. أ. ب

٨. قراءات القرآن والقرآن الكريم:

أ. لفظتان مترادفتان

ب. لفظتان لكل منهما معنى خاص به.

ج. لفظتان مشتركات في المعنى.

د. غير ذلك حدد:

٩. من القائل: «من أتاه أخوه المسلم فأكرمه، فإنما أكرم الله عز وجل»

أ. الامام العسكري عليه السلام

ب. الامام الصادق عليه السلام

ج. الامام الباقر عليه السلام

د. الامام الجواد عليه السلام

١٠. بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كانت يوم:

أ. الثلاثاء

ب. الاثنين

ج. الأربعاء

د. الخميس.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٠٣

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١٠١

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- الأول : تريز سعادة.
- الثاني: غادة حمزة المصري.
- الثالث: حسين أحمد ناصر.
- الرابع: علي أحمد ناصر.
- الخامس: علي حسن الساحلي.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الإسراف والتبذير

قيل: التبذير: انفاق المال فيما لا ينبغي.

والاسراف: صرفه زيادة على ما ينبغي

وبعبارة أخرى: الإسراف: تجاوز الحد في صرف المال، والتبذير: إتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الإسراف، ولذا قال تعالى: ﴿إنَّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾.

قيل: وليس الإسراف متعلقاً بالمال فقط، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به، ألا ترى أن الله سبحانه وصف قوم لوط بالإسراف لوضعهم البذر في غير المحرث، فقال: ﴿إنكم لتأتونَ الرِّجال شهوةً من دونِ النساءِ بل أنتم قوم مسرفون﴾.

ووصف فرعون بالإسراف بقوله: ﴿إنه كان عالياً من المُسرفين﴾.

أقول: ويستفاد من بعض الأخبار أن الإسراف على ضربين: حرام، ومكروه.

فالأول: مثل إتلاف مال ونحوه فيما فوق المتعارف.

والثاني: إتلاف شي ذي نفع بلا غرض، ومنه إهراق ما بقي من شرب ماء الفرات ونحوها خارج الماء.

وقد روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام.

واحة المجلة

أنوار الأمير عليه السلام

قال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه:

لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل، ويُرجّي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجزُ عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمُر بما لا يأتي، يُحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويُبغض المذنبين وهو أحدهم...

طرائف

ضاق أحدهم بضيفه الثقيل فقال له مبتسماً: معذرةً، هل يمكنك إغلاق الباب؟

نهض الضيف ببشاشة ليغلقه فقال الرجل: إغلقه من الخارج

❖ الأول: أنا متأكد أنه لا يوجد سكان على القمر

الثاني: وما أدراك؟

الأول: وأين سيذهبون عندما يصبح القمر هلالاً؟

الموت والحياة

الموت باب وكل الناس داخله
يا ليت شعري: بعد الباب ما الدار؟
الدار دار نعيم إن عملت بما
يرضي الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للمرء غيرهما
فاختر لنفسك أي الدار تختار

أحجية

أبوابها مفتوحة في النهار ومغلقة في الليل إذا نظرت فيها رأيت نفسك فما هي؟

ملعون من اتهم أخاه

قال الامام الكاظم عليه السلام:

المؤمن أخ المؤمن لأمه وابيه، وإن لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه.

هذا كتابي فاقرؤوه

جيء بإعرابي الى أحد الولاة لمحاكمته على جريمة أتهم بارتكابها، فلما دخل على الوالي في مجلسه أخرج كتاباً ضمنه قصة وقدمه له، وهو يقول: هذا كتابي فاقرؤوه. فقال له الوالي: إنما يقال هذا يوم القيامة.

فقال: هذا والله شر من يوم القيامة، ففي يوم القيامة يؤتى بحسناتي. أما أنتم فقد جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

أجوبة مسابقة العدد (١٠١)

١. د.
٢. د.
٣. د.
٤. أ.
٥. د.
٦. أ.
٧. ج.
٨. أ.
٩. ب.
١٠. الحب في الله، والبغض في الله، وتولي أولياء الله، والتبري من أعداء الله.

حل شبكة العدد ١٠٢

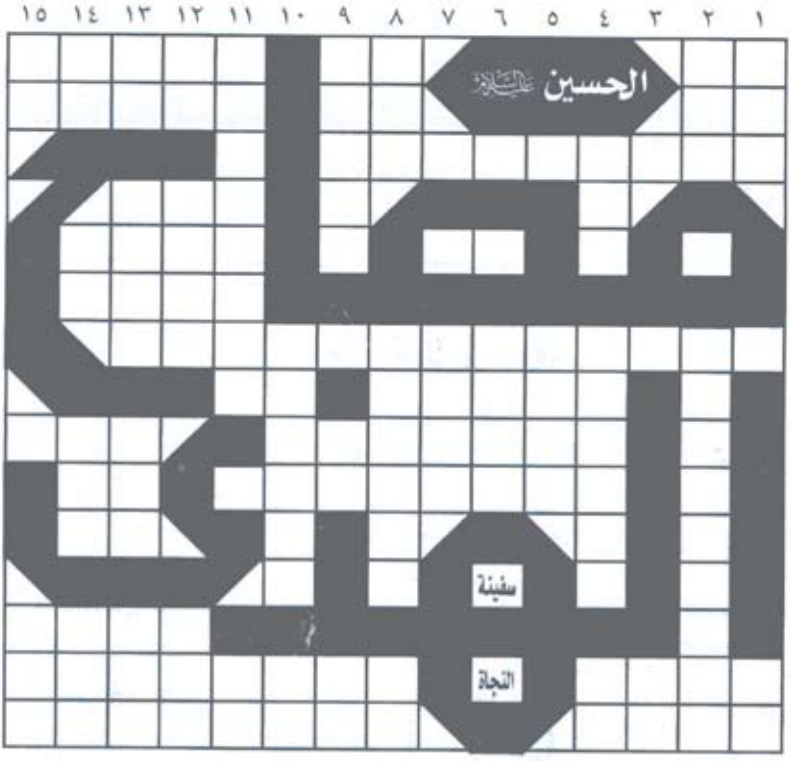

❖ أفقياً:

١ ـ متشابهان ـ متشابهان ـ من أسماء النجف.

٢ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ من الورد ـ من سور القرآن الكريم.

٣ ـ آية من سورة الفلق.

٤ ـ من شهداء كربلاء.

٥ ـ مدينة ايرانية مقدسة ـ ضد عصى.

٦ ـ عاصمة أوروبية.

٧ ـ آية من سورة النازعات (معكوسة).

٨ ـ كلمتان (خاصته ـ الى اللقاء بالأجنبية) نصف ردهة.

٩ ـ من سلاطين المماليك ـ الإبتعاد عن الإثم.

١٠ ـ طبيب وفيلسوف من أهل بغداد له مصنفات في الطب والفلسفة منها «دعوة الأطباء» ـ ضمير منفصل.

١١ ـ حيوان ضخم (معكوسة).

١٢ ـ لا شيء.

١٣ ـ الحذاء.

١٤ ـ من سور القرآن الكريم ـ من

سور القرآن الكريم.

١٥ ـ موضع السوار في الساعد ـ كنية العباس عليه السلام.

عمودياً:

١ ـ وثن ـ من الأهل.

٢ ـ حفظ ـ من شهداء كربلاء (معكوسة).

٣ ـ متشابهان.

٤ ـ خوف ـ من أبناء الامام الحسن عليه السلام ـ من أعضاء الانسان.

٥ ـ تخاف.

٦ ـ أُظهر.

٧ ـ ثابت.

٨ ـ غاب ـ الماهر الحاذق في عمله (معكوسة).

٩ ـ القدر أو المقدار ـ للتعريف ـ أقام.

١٠ ـ الرجل الجريء الذي لا يُستطاع دفعه (معكوسة) ـ نصف عويل.

١١ ـ من سور القرآن الكريم ـ متشابهان.

١٢ ـ ثلث ألق ـ موقع أثري في مصر معكوسة ـ أشير.

١٣ ـ غطى ـ اسم يكنى به عن العَلم الذي مسماه يعقل (معكوسة) ـ نصراني التحق واستشهد مع الحسين عليه السلام ـ حيوان ضخم (معكوسة).

١٤ ـ للقياس (معكوسة) ـ حرف جر ـ من أمراض العين.

١٥ ـ عملة أجنبية ـ لوى.

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

خطبة (٨)

١ ـ ملاكاً: قواماً.

٢ ـ أشراكاً: ج أفخاخاً.

٣ ـ فباض وفرّخ: كناية عن تعشّشه في الصدور

٤ ـ دبّ: تربّى عندهم.

٥ ـ فنظر بأعينهم: تحولوا الى شيطان ينظر.

٦ ـ حجورهم: (ج) حجر وهو الحضن.

٧ ـ الزلل: الخطأ.

٨ ـ الخطل: أقبح الخطأ.

٩ ـ شركه: أوقعه.

١٠ ـ بايع: بايع الخليفة.

١١ ـ أقرّ: وافق عليها.

١٢ ـ الوليجة: الدخيلة.

وأخيراً

قصتي مع الفضاء

جنى عليّ بعض الزملاء عندما نصحني بمتابعة بعض البرامج الثقافية والحوارية على إحدى الفضائيات. وكان الأحرى به أن يدعو عليّ بـ«مرض الستلايت» بدلاً من أن ينصحني بالإشتراك به.

اشتركنا «بالستلايت» أخيراً، ونجحنا بعد عناء في تنظيفه من «الفيروسات» (التي تعرفونها» بعد مطاردة عنيفة بواسطة مسدس «جهاز التحكم» الذي أسرجته ورحت أقتفي بواسطته آثار فرسان الفضاء (مقدمي البرامج الحوارية). منقلاً بصري بين حوار وآخر وموجز إخباري وآخر ولا بأس بهذا الفيلم فهو عبارة عن رواية عالمية لكاتب معروف.

لقد أمسيت باختصار وبلا طول سيرة أسيراً في سجن الصورة، على أني والحق يقال شعرت بثقل هذا الاستلاب التلفزيوني لكنني لم أملك وسيلة إزاء دكتاتورية الصورة بعد شهران أو ثلاثة، استبدّت بي رغبة جامحة لأن أقرأ وأقرأ حتى تتجمّر عيوني ونظرت الى المكتبة فلاح لي عنوان أحد الكتب مغتّر الثغر باسماً. سرت في أوصالي رعشة حنين الى صديقي القديم وتذكرت خيبتي مع إبن «العولمة» فارتجلت قراراً بطرده من البيت وعدت الى صاحبي الذي لا أبدل وأنا أردد مع شاعر العرب الكبير:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرج سابح

وخير جليسٍ في الأنام كتاب

حسن نعيم